



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /...../.....

رقم التسجيل ط1: 161635092332

رقم التسجيل ط2: 161635095116

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عامة

بعنوان

دلالة الصوت اللغوي في القرآن الكريم

سورة الحاقة أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- سهيلة بن كحول

- إيمان مهدي

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	د/ خضرة شتوح
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	د/ زلاقي حورية
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	د/ عز الدين عماري

السنة الجامعية: 140-141 هـ / 2020-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

قال الله تعالى: ﴿وقل اعملوا فليس لله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [سورة التوبة: الآية

[105

نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في كلية الآداب واللغات - جامعة محمد بوضياف - الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة والذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة "زلافي حورية" التي مدت لنا يدا العون لانجاز هذا العمل وقامت بتأطيرنا على أحسن وجه.

كما لن ننسى الأستاذ الفاضل برباش عبد الباسط الذي كان له دور مهم في هذا العمل. لن ننسى زميلاتنا وزملائنا في الكلية أن نتقدم لهم جميعا بعبارات الشكر والعرفان على ما تبادلناه من معلومات ثمينة في مجال اختصاصنا.

إهداء

إلى من زرع في نفسي حب العلم وشغف الاطلاع طفلة صغيرة ،ذاك الذي لو كان
ليزال بيننا اليوم وسئل عن آخر أمنياته لقال : "أن اشهد على نجاحك يا بنيتي"

أبي الحبيب

رحمه الله وجعل مثواه الجنة، إليه اهدي أسى لحظات النجاح.

إلى التي سهرت الليالي ولم تبخل بكل غال:

أمي الفاضلة

حفظها المولى ورعاها .

إلى أختاي :فاطنة وسعاد .

إلى إخوتي:عبد الجبار ويوسف وصلاح الدين.

اهدي لهم هذه المذكرة التي أسأل الله أن يجعلها

في ميزان حسناتهم.

سهيلة



إهداء

إلى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل والأمان الجميلة واتسع قلبه ليحتوي حلمي
حين ضاقت الدنيا فروض الصعاب من أجلي وعلمي معنى أن أعيش من أجل الحق

والعلم لنظل أحياء حتى لو فارقت أرواحنا أجسادنا

والدي الحبيب

لقد كان إرضاءك جزء من طموحي حتى ترى ثمرة جهدك وطيب

غرسك. فقد أرضاني الله فيك يا أبتى فهلا رضيت عني .

إلى أمي العزيزة

التي علمتني الحرص على الصلاة عرفانا بفضلها وحنانها .

إلى أختاي: هجيرة ودليلة .

إلى إخوتي: خلاف ورضوان و إبراهيم .

إلى براعم الأسرة: رونق ، يونس ، شهد ، رؤى ، محمد .

أهدي لهم هذه المذكرة التي اسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتهم.

إيمان



مَقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وأقواهم حجة وبرهانا، وبعد: تهتم اللسانيات العامة بدراسة الأنظمة اللغوية اللسانية، والمتمثلة في المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي، التركيبي، الدلالي، وذلك بالاعتماد على نظريات علمية تمكن من إتباع قواعد هذه المستويات وتفسيرها وتحليلها تحليلا علميا، ومن ثمة تطبيقها على لغة معينة قصد الوصف والتحليل والإلمام بقواعدها النظامية.

ويعتبر المستوى الدلالي في قمة مستويات التحليل اللساني، وينجر عن هذا المستوى الدلالي الدلالات: الصوتية، الصرفية، النحوية الشيء الذي ينبغي منا أن نبادر بدراستها دراسة علمية تستوجب البدء بالأصوات بوصفها (فونيمات تركيبية وفوق التركيبية) التي تنبثق عنها آلاف الكلمات والجمل اللامتناهية والتي تحمل في طياتها دلالات مختلفة.

ومن هنا تمحورت دراستنا حول القرآن الكريم لنبين دلالة الأصوات من جانبها "السمعي" و"المكتوب"، وكانت هذه الدراسة موسومة ب: دلالة الأصوات اللغوية في القرآن الكريم سورة الحاقة نموذجا. ومن هنا نجد أنفسنا أمام تساؤل كبير:

- كيف تجلت الأصوات اللغوية في سورة الحاقة؟ وما دلالاتها؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة:

- ما علاقة علم الدلالة بعلم الأصوات؟

- فيما تتمثل دلالة الفونيمات التركيبية وفوق التركيبية في السورة؟

وتكمن أهمية البحث في كونه يساهم في أهم العلوم اللغوية وهو علم دلالة الأصوات ووصف الصيغ الصوتية وتحليلها والتدليل على أثر الصيغ الصوتية في تحديد المعنى وتوسيعه، كما تكمن أهميته أيضا في كونه يتبع ظاهرة الصوت وأثرها في الدراسات الدلالية له. ولقد وقع إختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وموضوعية.

فالموضوعية تتمثل في :



- اهتمامنا بعلم اللغة ومجالاته الصوتية، وكذلك لاستكشاف مدى مساهمة السمات الصوتية في إضفاء نغمة جمالية إعجازية في النص القرآني تستأنس لها الأذن.
- رغبتنا في محاولة الربط بين أداء الصوت ودلالته وتبيان مدى أثر الأول في الثاني.
- بيان أهم الجوانب الفنية التي تتميز بها سورة الحاقة عن كلام البشر، فضلا عن إظهار ذلك التناسق اللفظي.

أما بالنسبة إلى الدواعي الذاتية فنذكر منها:

- حبنا ورغبتنا الشديدة في تناول موضوع مرتبط بالقرآن الكريم.
- رغبتنا الجامحة في التعرف على الأسرار اللغوية والجماليات التي تمتاز بها سورة الحاقة.
- وكذلك الإطلاع على بعض إعجاز القرآن وبلاغته.
- ومن بين الأهداف التي رسمت من وراء إنجاز هذا البحث ما يلي:
- بيان أن القرآن الكريم كتاب أحكم بناؤه ونسجه، فليس فيه تركيب ولا مفردة ولا صوت إلا وقد وضع الموضع اللائق به.
- بيان أن الأصوات تتنوع بتنوع المواضيع والأغراض.
- بيان أن القرآن الكريم يؤثر في النفوس من خلال أصواته ومفرداته ومعانيه.
- بيان أثر الصوت في رسم المعاني وتصوير المشاهد.
- إيلاء العناية للخطاب القرآني بالدراسة الصوتية.
- وكان لزاما علينا في هذا البحث إعتقاد مصادر ومراجع لها صلة وثيقة بموضوعنا نذكر منها:

- التحرير والتنوير لإبن عاشور.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.
- في ظلال القرآن للسيد قطب.
- التصوير الفني في القرآن للسيد قطب.

- الفاصلة في القرآن لمجد الحسناوي.
- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس.
- مناهج البحث في اللغة لتمام حسان.
- علم الأصوات اللغوية لكمال بشر.

أما فيما يخص الدراسات السابقة حول موضوعنا نجدها في بعض المذكرات والمجلات ولعلّ أبرزها:

- أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة سورة الحاقة نموذجا لترمين غالب أحمد.
- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه معنونة بالتحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربية، دراسة مخبرية، لدليمي لخضر.

وطبيعة الموضوع تقتضي أن نستعين بالمنهج الوصفي التحليلي بحيث يتسنى لنا تغطية مختلف مراحل الموضوع للإلمام بأهم جوانبه بالإضافة إلى وصف النظام الصوتي وتحليل السورة بغرض الدلالات المستوحاة.

كما إتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع خطة مقسمة إلى مقدمة، مدخل وفصلين أساسيين ثم خاتمة.

مدخل: عرضنا فيه مفهوم الصوت والدلالة من الناحية اللغوية والمفهومية وكذلك العلاقة بينهما عند القدماء والمحدثين.

أما الفصل الأول: يجمع بين النظري والتطبيقي وقد عنون ب: دلالة الفونيمات التركيبية في سورة الحاقة الذي إحتوى على ثلاثة مباحث:

- الأول: أعطينا فيه مفهوم الفاصلة أنواعها، أهميتها، ودلالاتها في السورة.
- أما المبحث الثاني: فتناولنا فيه مخارج الأصوات، صفاتها ودلالاتها أيضا.
- أما المبحث الثالث: فتناولنا فيه المقاطع الصوتية وما يتعلق بها من تعريف وأنواع ودلالة.

أما الفصل الثاني: فقد كان هو الآخر عبارة عن دراسة نظرية وتطبيقية في آن واحد، جاء تحت عنوان: دلالة الفونيمات فوق التركيبية ويشمل مبحثين يتمثلان في النبر والتنغيم ودلالاتهما في السورة، ثم ختمناها بخاتمة ألّمت بأهم النتائج المستنتجة من البحث.

ومع أنه تمت دراسة هذا الموضوع من عدة جوانب إلا أن الكشف عن النقائص التي وردت في هذه الدراسة والثغرات والعثرات كانت محل إهتمامنا والتي نأمل أن نوفق في إزالة هذه النقائص بكل دقة لأننا نتعامل مع نص قرآني يخلو من النقائص، ومن الصعوبات التي واجهتنا واعترضت سبيلنا:

- تشعب الموضوع الأمر الذي أدى إلى صعوبة الإلمام بكافة جوانبه.
- الضغوطات التي تعرضنا إليها بسبب ضيق الوقت ما صعب علينا مهمة التوفيق بين كل التزاماتنا.
- صعوبة التعامل مع النص القرآني لقدسيته فلا بد فيه من الحيطة والحذر فالخطأ فيه مكلف.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وتسير الطاعات ثم بعد الله نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة "زلاقي حورية" على تبنيتها لهذا البحث وصبرها معنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للجنة المناقشة، ونرجو أن يكون هذا البحث خطوة في سبيل ما ننشد به من كمال والكمال لله عز وجل وبه التوفيق وإليه الرجاء، فإن أصبنا في عملنا هذا فإنما من الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

مدخل

تحديد المفاهيم الأساس

أولا - الصوت

ثانيا - الدلالة

ثالثا - العلاقة بين الصوت والدلالة

أولاً: الصوت

- تعريفه:

أ- لغة:

من أهم المعاني اللغوية التي تداولتها المعاجم اللغوية حول تعريف الصوت ما نجده في لسان العرب لابن منظور من أن: «الصوت الجرس، وقد صات يصوت ويصات صوتاً، وأصات به كله نادى، ويقال بإنسان صوّت يصوت تصويته، فهو مصوت، وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه، ويقال صات يصوت صوتاً فهو صائت معناه صائح»⁽¹⁾.

وجاء على لسان الخليل: «صوت فلان بفلان تصويته، أي دعاه وصات يصوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات ورجل صائت حسن الصوت شديده»⁽²⁾.

وجاء أيضاً: صوت (صات يصوت) كقال يقول وصات (يصات) يخاف صوتاً فيهما، فهو صائت، أي صائح والصوت الجرس، معرف مذكر⁽³⁾.

كما عرف الأصفهاني الصوت على أنه: «الصوت ضربان: ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه، وضرب بالفم، والذي بالفم ضربات نطق وغير نطق، وغير النطق كصوت الناي والنطق منه إما مفرد من الكلام ولما مركب قال تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِرَبِّهَا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾. [سورة طه، الآية 108]⁽⁴⁾

(1) أبي الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط4، 1963، 2010، ص57.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1424هـ / 2003م)، ج2، باب الصاد، مادة صوت، ص421.

(3) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: د. عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص211.

(4) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، (1430هـ / 2009م)، مادة صوت، ص496.

ب - اصطلاحا:

الصوت عند ابن جني: «عرض يخرج من النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع من امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا».⁽¹⁾

الملاحظ هنا أن ابن جني يسمي وقفة الإنشاء مقطعا، ويسمي كذلك المقطع عند الإنشاء حرفا، ونجد هنا ابن جني يميز بين الجرس الصوتي لكل حرف معجمي بحسب اختلاف مقاطع الأصوات، فنكس لكل حرف جرس، ولكل جرس صوت.

ويشير الجاحظ إلى الصوت فيقول: «اللفظ هو الجوهر الذي يقوم به التقطيع ويوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف».⁽²⁾

يتضح من هذا التعريف أن الصوت المراد تعريفه ها هنا، إنما هو الصوت اللغوي الخاص بالكائن الوحيد على وجه الأرض القادر على تركيب وتحليل الأصوات بالمنحة الربانية التي ميزه الله بها على سائر المخلوقات وعماد الرؤية هذه إنما مرده إلى العبارة التي أوردناها في آخر التعريف، ولا تكون حركات اللسان لفظا إلا بظهور الصوت ولا يكون الحرف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف، فالصوت بالضرورة ظاهرة طبيعية يتحول إلى ظاهرة لغوية هي ما اندمج مع أصوات أخرى للتأليف نسيج ذا صيغ ودلالات تعبر بوجهه أو بآخر عن مراد المتكلم في قوالب لفظية متعددة.

نستنتج أن كل التعريفين اللغوي والاصطلاحي يشتركان في نقطة مهمة وهي أن الصوت في معناه العام هو عملية فيزيولوجية لدى الإنسان تتجسد في الحواس للتعبير عن خلجات النفس.

(1) أبي الفتح عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1421هـ-2000م)، ج2، ص19.

(2) أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، (1418هـ/1998م)، ج2، ص56.

ثانيا - الدلالة:

- تعريف الدلالة:

أ - لغة:

قال ابن فارس: "الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، والآخر: اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دلت فلانا على الطريق، والدليل: الإمارة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة".⁽¹⁾

ويقول الجوهري: «الدلالة في اللغة: مصدر دله على الطريق دلالة ودلالة ودُلولة في معنى أرشده». ⁽²⁾

وفي لسان العرب: «ودله على الشيء يدلّه دلا وديلاله فإندل: سدده إليه... الخ». ⁽³⁾
والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى، والدليل والدليلي: الذي يدلّك....

وفي القاموس: ودله عليه دلالة فاستدل: سدده إليه، والدليل كخلفي الدلالة أو علم الدليل بها ورسوخه. ⁽⁴⁾

ومن هذا العرض المعجمي يستفاد بأن مفهوم الدلالة يتمحور حول الإبانة بالشيء وكذلك الإرشاد.

ب - اصطلاحا:

⁽¹⁾ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1999، مجلد2، ج1، ص825.

⁽²⁾ إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، دط، 1990، ج4، ص169.

⁽³⁾ ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب الحديثة، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، ص399.

⁽⁴⁾ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1998، ص202.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد ساق الدارسون للدلالة عدة تعريفات كونها قد أصبحت علما حديثا، ولعل من أهم هاته التعريفات أنها تعد: «... أحدث فروع اللسانيات الحديثة وتعنى بدراسة معاني الألفاظ والجمل ودراسة وصفية موضوعية (...)». (1)

أو هي: «ذلك الفرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخية وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة». (2)

إن علم الدلالة لا يهتم بالمعنى المعجمي فقط بل يتعداه إلى المعنى داخل السياق، ويعرفه أحمد مختار عمر بأنه: «دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى». (3)

ثالثا - العلاقة بين الصوت والدلالة:

لقد تطرقت الدراسات القديمة في بحوثها ومناقشاتها إلى موضوعات تعد من صميم علم الدلالة، «ومعنى هذا أن الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني ومواكبة لتقدمه وتطوره». (4)

فلقد تطورت الدلالة عبر التاريخ ففي بدايته كان جل اهتمامه في البحث عن أصل معاني الكلمات وطرق تطور تلك المعاني.

«فالدلالة اقرب إلى اللغة المنطوقة المسموعة بل إنها توحى بالكلمة أو العبارة أو الجملة اللغوية دون أي شيء دلالي أو سيميائي آخر كالرموز والعلامات والإشارات والأمارات وغير ذلك من وسائل التواصل». (5)

(1) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 2012، ص 239.

(2) خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009، ص 24.

(3) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 11.

(4) المرجع نفسه، ص 17.

(5) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 13.

وكان موضوع العلاقة بين الصوت والدلالة أي بين اللفظ ومدلوله من القضايا التي تعرضوا لها، فالعلاقة بين اللفظ والمعنى ترتبط بطبيعة العلاقة بين الدال والمدلول التي اختلفت بين رأيين:

1- القائل بوجود علاقة طبيعية بين الدال ومدلوله.

2- القائل بعدم وجود علاقة طبيعية بينهما.

«وقد انتشر هذا التحليل الدلالي في أوساط الدارسين الفقهاء وعلماء الأصول إضافة إلى المهتمين بالمنطق والفلسفة»⁽¹⁾.

أ- الدلالة عند القدماء:

1- الدلالة عند اليونان:

تتاول فلاسفة اليونان موضوعات كثيرة تعد من صميم علم الدلالة خاصة أفلاطون، وأرسطو وقد تجسد ذلك في محاوراتهم وبحوثهم، ولعل أبرز هاته المواضيع موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله، فهي من القضايا التي تعرض لها أفلاطون في محاوراته عن أستاذه سقراط، وكان اتجاه أفلاطون نحو العلاقة بين الطبيعية الذاتية مدعياً أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن تتبين بوضوح تلك الصلة»⁽²⁾.

فأرسطو أيضاً تطرق إلى موضوع الصلة بين اللفظ ومعناه، فقد «تكلم عن الفرق بين الصوت والمعنى وذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر، ومميز بين أمور ثلاث:

أ- الأشياء في العالم الخارجي.

ب- التصورات: المعاني.

(1) فايز الداية: علم الدلالة العربي، المطبعة العلمية، دمشق، ط2، 1963، ص15.

(2) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984، ص62-63.

ج- الأصوات: الرموز».

يرى أرسطو أن «الصلة بين اللفظ ومدلوله هي صلة اصطلاحية عرفية تواضع عليها النَّاسُ»⁽¹⁾.

ويبدو أن فلاسفة اليونان قد أعطوا الموضوع (المعنى) اهتماما كبيرا من خلال اهتمامهم باللفظ ومدلوله مما أدى بهم إلى بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة. لذلك «يكاد يجمع الباحثون على أن مفكري اليونان القدماء هم أول من تعرض في بحوثهم، ومناقشاتهم، ومحاوراتهم، لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة، وهذا يعني أن الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني، ومواكبة لتقدمه وتطوره»⁽²⁾.

2- الدلالة عند الهنود:

يعتبر كتابهم المقدس "الفيدا" منبع الدراسات اللغوية الألسنية ولذا جاء اهتمامه بالعديد من القضايا الدلالية التي عدت من صلب الأساس الدلالي الحديث وأمثلة ذلك: نشأة اللغة، دار جدل كبير بين الألفاظ ومعانيها في هذه المسألة فمنهم من رأى بعدم إمكانية الفصل بينهما معتبرين الكلمة مكونا جوهريا للمعنى وهي في ذلك مثل التراب الذي اعتبر أصل المواد الترابية.

والبعض رأى بالعلاقة الزومية بين اللفظ ومعناه فأحدهما يستدعي الآخر، فالدخان أمانة على وجود نار، وحمرة الوجه دلالة على الخجل، وصفرتة دلالة على المرض. وبعضهم قال بالعلاقة الطبيعية، فالأصوات نتيجة محاكاة للطبيعة على نحو الحفيف، والزقزقة.

3- الدلالة عند العرب:

(1) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 17-18.

(2) محمود أحمد حسن المراغي: علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2009، ص 11.

اهتم علماء اللغة العرب بالدلالة اهتماما كبيرا، كما شغلت العديد من الدارسين، حيث كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عن العرب من مباحث علم دلالة «(...)» فالبحوث الدلالية العربية تمتد من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها (...)»⁽¹⁾.

وهذا التاريخ المبكر يدل على نضج الفكر العربي في ميدان علم الدلالة، فقد اهتم العرب بقضية اللفظ والمعنى، وأنواع الدلالات للكلمة، والسياق، وظاهرة المشترك اللفظي، فاهتموا مثلا في مجال أصول الفقه «(...)» بدلالة الألفاظ والتراكيب وتوسعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث (...)»⁽²⁾.

وقبل هذا يعد نقط وإحجام القرآن الكريم في حد ذاته عملا صوتيا دلاليا مهما احرزته العربية، إضافة إلى بعض المحاولات الأخرى التي قام بها اللغويون العرب.

«فقد وضع بن فارس (ت395هـ) في كتابه (الصاحب) بابا ذكر فيه ما جاء به الدين الجديد من ألفاظ، تعليلا يتفق وقوانين التطور اللغوي التي تعتمد عليها الدراسات اللغوية الحديثة»⁽³⁾.

ب - عند المحدثين:

لم تتقطع البحوث اللغوية فيما يخص مفهوم الدلالة ومصطلحاتها ولا تزال مستمرة عند المحدثين، وتحدثوا عن العلاقة بينهما فتماما كما قال قسم القدامى بين قائل بوجود علاقة طبيعية بينهما وآخر اتجه مخالفا قائلًا بالاصطلاح بينهم قسموا المحدثين، وقد ارتبط علم الدلالة حديثًا بأسماء مثل Ogden و Richards ومثل Alfred Kirsybski جعلته يسير

(1) عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2010، ص19.

(2) تراث حاكم الزيادي: درس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص29.

(3) هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2008، ص509.

في خط لا يتطابق تماما مع الخط الفلسفي وإن لم يحقق انفصالا كاملا، وقد أخرج الأولان عملهما الأساسي في علم المعنى تحت عنوان: The Meaning of Meaning عام 1923 الذي حاولا فيه أن يضعوا نظرية للعلامات والرموز⁽¹⁾، وذلك بتساؤلها عن ماهية المعنى من حيث هو عمل متزوج من اتحاد وجهي العلامة التي يجب أن تبدأ من الفكرة أو المحتوى الفعلي الذي تستدعيه الكلمة والذي يوحي إليه «وقد نظر إلى طرحها كواحد من أهم البدائل التي قدمت لمبدأ الاعتباطية بين الدال والمدلول»⁽²⁾، فالدلالة لدى هؤلاء عبارة عن اتحاد بين الدال والمدلول أما سوسير مقرر جدلية العلاقة بين الدال والمدلول أو بين الأصوات والأفكار وهو «يعد مبدأ الاعتباطية العلامة اللغوية واحدا من أهم المفاهيم التي طرحها سوسير في محاضراته، وهو مبدأ ظفر باهتمام بالغ في الدراسات اللغوية»⁽³⁾.

«يستخدم دي سوير مصطلح علامة Signe للدلالة على الكلمة لفظا ومعنى، والرمز اللغوي له وجهان لا ينفصلان عن الآخر وهما الدال Signifiant وهو الصورة الصوتية والمدلول Signifine وهو الصورة الذهنية أو المفهومية التي تعبر عن التصور الذهني لذلك الحال وتتم الدلالة Signification باقتران الصورتين، الصوتية والذهنية وبحصولهما يتم التنعيم»⁽⁴⁾.

فهو يرى أن العلاقة بين وجهي العلامة اللغوية غير معقدة ويعلق قائلا: «إنه لا يوجد أي رابط داخلي بينه وبين تتالي الفونيمات s,o,r الذي يمثل الدال وهذا كمثل للمدلول Soeur»⁽⁵⁾.

(1) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص23.

(2) بيير جيرو: علم الدلالة، تر: منذر عياش، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص39.

(3) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص54.

(4) خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، ط1، 2012، ص32.

(5) بيير جيرو: علم الدلالة، ص40.

الفصل الأول

دلالة الفونيمات التركيبية في سورة الحاقة

المبحث الأول: الأصوات التي تتوزع توزيعاً منتظماً

المبحث الثاني: الأصوات التي تتوزع توزيعاً عشوائياً

المبحث الثالث: المقاطع الصوتية

المبحث الأول: الأصوات التي تتوزع توزيعاً منتظماً

أولاً - تعريف الفاصلة القرآنية:

أ - لغة:

نجد في مادة (ف، ص، ل) في اللغة العربية التعريفات التالية:

- ابن منظور: الفاصلة هي «الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم،

وعقد مفصل أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، والفصل: القضاء بين الحق والباطل». (1)

- الأزهري: «فصلت الوشاح، إذا كان نظمه مفصلاً بأن يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانة،

أو شذرة، أو جوهرة، تفصل بين اثنين من لون واحد». (2)

«وقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ فَهَتْ آيَاتُهُ ﴾ [سورة فصلت: الآية 03]، له معنيان أحدهما:

تفصل بين آياته بالفواصل، الثاني: فصلناه: بيناه». (3)

- ابن فارس: بقوله: «الفاء، والصاد، واللام، كلمة صحيحة، تدل على تمييز الشيء من

الشيء وإبانته، يقال: فصلت الشيء فصلاً... والمفصل: ما بين الجبلين، والجمع

مفاصل». (4)

ونستنتج من خلال التعريفات السابقة أن الفاصلة لغة تحمل معاني الفصل بين

الشيئين، وقد تنوعت التعريفات حول الفصل لتدل على:

- أن الفصل يدل على تمييز شيء عن شيء وفيه معنى الإبانة.

- لا يعني التمييز والإبانة بين الشيئين أنهما أجنبيان عن بعضهما، بل قد يكون بينهما

اتصال وترابط، كالخرزة التي تفصل بين الخرزتين في السلك والنظام.

(1) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مجلد 11، ص 521 (مادة فصل).

(2) الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د ط، د ن، ج 12، ص 193.

(3) الأزهري: تهذيب اللغة، المرجع السابق، ص 194.

(4) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د ط، 1979، ج 4، ص 505.

ب - اصطلاحا:

- الرماني: عرف الفاصلة بقوله: «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب إفهام المعاني»⁽¹⁾.
- ويقول الزركشي: بأنها كلمة آخر آية: كقافية الشعر وقرينة السجع، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب، ليتحين الكلام بها وهي الطريقة التي يبين القرآن بها سائر الكلام. وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينهما وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاء»⁽²⁾.
- فضل عباس: يقصد بالفاصلة القرآنية ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سموها ما ختم به بيت الشعر قافية؛ أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة⁽³⁾.
- ثانيا - أنواعها:

جاء القرآن الكريم بفواصل بديعية في نهاية الآيات لتعطي جمالا في إيقاعها الصوتي، فهي تلعب دورا بالغا في تمييز نظم القرآن عما سواه حيث أنها تؤثر على المضمون بدلالاتها وعلى الإيقاع بمقاطعها فيتم بها المعنى وتستريح بها النفس، ونذكرها فيما يلي:

(1) الرماني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص97.

(2) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1427هـ/ 2006م، مجلد 1، ص50.

(3) فضل حسن عباس: إعجاز القرآن، فهرس المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، ط2، 1997، ص214.

1- تقسيم الفواصل باعتبار حرف الروي:

أ- الفواصل المتماثلة:

وهي التي تماثلت حروفها الأخيرة: «هي ما تشابهت وزناتها وانفقت على واحد»⁽¹⁾، أو هي الفواصل التي تماثلت حروف رويها أو تسمى كذلك (متجانسة 9 أو ذات المناسبة التامة كقوله تعالى: ﴿ الطُّورِ (1) وَكَبَّ مَسْطُورِ (2) فِي رَقِّ مَنَشُورِ (3) وَآلَيْتِ الْمُعْمُورِ (4) ﴾ [الطور: 1-04].

فالكلمات (الطور، مسطور، منشور، المعمور) تنتهي بفاصلة واحدة وهو حرف الراء، ولقد جاءت على نفس الوزن هو مفعول، وفي قوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ . وَلَيْلٍ عَشْرٍ . وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ . وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر: 01-04]، جاءت أيضا على نفس الوزن وكذلك فواصلها جاءت على حرف واحد وهو الراء.

والملاحظ أن الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور القصار في القرآن والسور المكية كسورة النازعات وعبس والانفطار وغيرها.

وقد استقلت الفواصل المتماثلة بإحدى عشر من سور المفصل وهي: سورة القمر، القدر، العصر، الكوثر التي تماثلت فواصلها في الحرف الرابع، وسورة الأعلى، والليل، التي تماثلت فواصلها بالألف الممدودة بعدها الضمير "ها"، وسورة الإخلاص التي تنتهي بحرف الدال، سورة الناس، تنتهي فاصلتها بالسين، سورة المنافقون، تنتهي فاصلتها بالنون، سورة الفيل، تنتهي فاصلتها باللام.

ب- الفواصل المتقاربة:

وتسمى ذات المناسبة غير التامة فهي الفواصل التي يتقارب حروف رويها كتقارب حرف الميم مع النون في قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَلَكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: 3-4]

(1) الرماني أبو الحسن علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.س، ص90.

وقوله تعالى: ﴿ قِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، لِيْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [سورة ق: 01-02]، حدث تقارب في مقطع الدال والياء وتشبع الفواصل المتقاربة في الآيات المدنية. (1)

ج- الفواصل المنفردة:

هي الفواصل التي يتماثل حروف رويها (2) ولم تتقارب، كالفاصلة التي ختمت بها سورة "الضحى" ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: 09-11].

2- تقسيم الفواصل باعتبار الوزن:

الفاصلة أقسام من حيث توافر الوزن وعدمه، ومن حيث اجتماع الوزن مع عنصر آخر، أو انفراده.

أ- المتوازي:

وهو رعاية الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي واشترط بعض العلماء ألا يقابل ما في الفقرة الأولى لما في الثانية في الوزن والتقفية ومثاله قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ [الغاشية: 13-14]، فقد اتفقت الفاصلتان (مرفوعة، موضوعة) في وزنها وحروف رويهما وهو الواو والعين والتاء المربوطة. (3)

ب- المتوازن:

وهو أن يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقط كقوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية: 15-16]. (4)

(1) ينظر: الرماني: ثلاث رسائل في الإعجاز القرآني، تحك محمد خلف الله احمد، محمود زغلول إسلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص97.

(2) محمد الحسنوي: الفاصلة في القرآن، دار عمان، ط2، 2000، ص148.

(3) ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعيشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ج1، ص167.

(4) المرجع نفسه، ص167.

ج- المطرف:

وهو ما اتفق في حروف الروي لا في الوزن⁽¹⁾ نحو قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح: 13-14]، فلقد اختلفت الفاصلة من حيث الوزن (وقارا) على وزن (فعالا) و(أطوارا) على وزن (أفعالا) واتفقتا في حروف الروي وهي الراء وبعدها تنوين الفتح المبدل إلى الألف.

د- المرصع:

وهو أن تتفق الفاصلتان في الوزن والتقفية، وتكون الفاصلة المتقدمة مقابلة للفاصلة المتأخرة⁽²⁾ مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْيَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار، 13-14]، فالفاصلة في الأولى والثانية (نعين) و(جحيم) تتفقان وزنا وتقفية مع التقابل بينهما.

ثالثا - أهميتها:

يتضح بجلاء دور الفاصلة في الإعجاز القرآني، وذلك بتنوع استعمالاتها، إذ لو حذفنا لاختل المعنى في الآية، ولو سكت عليها لاستطاع القارئ والسامع أن يختمه بها انسياقا مع الطبع الرفيع والذوق السليم.

قال الزركشي: «وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يبان القرآن بها سائر الكلام، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان»⁽³⁾. ونجد أن أهمية الفاصلة عند الزركشي تكمن في تحسين الكلام وإيصال الخطاب لذهن السامع دون تكلف.

وتكمن أهمية الفاصلة كذلك فيما لي:

1- دورها في كشف جمالياتها الأداء الصوتي الذي تتميز به تلاوة القرآن الكريم.

(1) ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، ص149.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ص214.

(3) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، القاهرة، ط1، 1957/1958، ج1، ص54.

- 2- الفاصلة بقيمتها الإيقاعية والموسيقية تلعب دور المفتاح في اللحن الموسيقي، ولا وجه للمشابهة هنا بين القرآن والألحان الموسيقية، إلا لتقريب المثال، فالقرآن نرى فيه براعة في تنويع مفاتيح البدء والانتقال في الصورة الواحدة ببسر وسهولة.⁽¹⁾
- 3- يحتاج لمعرفة الفواصل الحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات أو تعلمها.
- 4- الفاصلة وجه من وجوه الإعجاز التي يقع بها إحكام بناء الآية شكلا ومضمونا، مبني ومعنى.

- الفواصل ومعانيها:

الآية	فاصلتها	معناها
﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) ﴾	الحاقة، ما الحاقة	أي الساعة أو حالة التي يحق وقوعها أو التي تحقق فيها الأمور.
﴿ كَتَبَتْ تُهَوِّدُ وَعَادَ بِالْقَارِعَةِ (4) ﴾	القارعة	لحالة التي تفرع فيها الناس بالإقراع والإجرام.
﴿ فَأَمَّا تُهَوِّدُ فَأَهْلِكُهَا بِالطَّاعِيَةِ (5) ﴾	الطاغية	الواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة.
﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) ﴾	عاتية	أي شديدة العصف كأنها عتت على خرابها فلم يستطيعوا ضبطها. ⁽²⁾
﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) ﴾	خاوية	أي كأنهم أصول نخل خالية الأجواف لا شيء فيها.
﴿ فَمَنْ تَرَى لَّهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) ﴾	باقية	من بقية، أو نفس باقية، أو بقاء.
﴿ وَجَاءَ فُوعُونَ مِنْ قَبْلِهِ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) ﴾	الخاطئة	لها وجهان: الأول الخاطئة مصدر كالخطأ، والثاني أن يكون المراد بالفعلة. ⁽³⁾
﴿ فَصَوَّرَ رَسُولٌ رَيْبِهِمْ فَأَخَذَهُمْ مَأْخَذَةً رَابِيَةً (10) ﴾	رابية	زائدة في الشدة، زيادة أعمالهم في القبح

(1) محمد ديب الجاجي: النسق القرآني دراسة أسلوبية، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء للدراسات العليا والبحث العلمي، اليمن، 2002، ص 86.

(2) ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ص 240.

(3) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م، ج30، ص 104-105.

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) ﴾	الجارية	في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام
﴿ لَنَجْطِهَا لَكُمْ تَنْكُرًا وَتَعِيهَا أُنَّ وَعَايَةُ (12) ﴾	واعية	من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكير فيه والعمل بموجبه
﴿ فَلِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً (13) ﴾	واحدة	المراد بها النفخة لأولى التي عندها خراب العالم بسطا
﴿ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَكُتًّا نَكَّةً وَاحِدَةً (14) ﴾	واحدة	بسطة واحدة فصارتا أرضا لا عوج فيهما ولا أمنا
﴿ فَهَمِّدْ وَقَعْتَ الْوَأَقِعَةَ (15) ﴾	الواقعة	أي قامت القيامة
﴿ وَأَشْتَعَتِ السَّمَاءُ فَهِيَ وَمِمْذٌ وَاهِيَةٌ (16) ﴾	واهية	ضعيفة مسترخية
﴿ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحِلُّ عِشَ رِبِكُ فَوْقَهُمْ وَمِمْذٌ ثَمَانِيَةٌ (17) ﴾	ثمانية	أي ثمانية أملاك (1)
﴿ وَمِمْذٌ تَعْضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) ﴾	خافية	إفشاء الحال والمبالغة في العدل
﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بَيِّنَاتٍ فَقَالَ هَؤُلَاءِ أَقْرَابِي كِتَابِي (19) ﴾	كتابيه	بلوغ الغاية في السرور لأنه من الناجين من العذاب
﴿ لِيَنظُرْتُ لِيَ مَلَأَقِ حِسَابِيهِ (20) ﴾	حسابيه	الظن بأنه سيبقى مصير ما كان يعمل في الدنيا
﴿ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) ﴾	راضية	بمعنى مرضية
﴿ فِي جَبَّةٍ عَالِيَةٍ (22) ﴾	عالية	رفيعة المكان أو عظيمة في النفوس
﴿ قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) ﴾	دانية	أي دانية من الأيدي يتناولها القائم والقاعد (2)
﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا وَهَيَّا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) ﴾	الخالية	أي أيام الدنيا الماضية
﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمْلًا هُ فَقَالَ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِي (25) ﴾	كتابيه	الشؤم مما رأى من قبح العمل
﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ (26) ﴾	حسابيه	العقاب
﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) ﴾	القاضية	القاطعة لأمره
﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي (28) ﴾	ماليه	أي شيء أغنى عن ما كان لي

(1) ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص 240-241.

(2) أبو الحسن المارودي: النكت والعيون في تفسير المارودي، تص: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المارودي البصري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 6، ص 83-84.

الفصل الأول ————— دلالة الفونيمات التركيبية في سورة الحاقة

﴿ هَلْكَ فِي سُلْطَانِيهِ (29) ﴾	سلطانيه	ذهب ملكي وتسلطي
﴿ نُوهُ فَغْلُوهُ (30) ﴾	فغلوه	تجمع يده إلى عنقه
﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوُهُ (31) ﴾	صلوه	لا تصلوه إلا الجحيم وهب النار العظمى لأنه كان يتعظم على الناس ⁽¹⁾
﴿ ثُمَّ فِي سَلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) ﴾	فاسلكوه	فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده وهو مرهقا
﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِي مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ (33) ﴾	العظيم	بأن الله مستحق العظمة
﴿ وَلَا يَبْضُ عَلَى طَعْمِ الْمَسْكِينِ (34) ﴾	المسكين	لا يبحث على بذل طعامه أو إطعامه فضلا
﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) ﴾	حميم	قريب يحميه
﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَدٍ (36) ﴾	غسلين	غسالة أهل النار وصديدها
﴿ لَا يَلِكُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37) ﴾	الخاطئون	أصحاب الخطايا الذين تعمدوا الذنب. ⁽²⁾
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصَرُونَ (39) ﴾	تبصرون لا تبصرون	المشاهدات والمغيبات وتناول كل من خالق والمخلوقات
﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) ﴾	كريم	أي الرسول الكريم على الله تعالى وهو محمد
﴿ وَمَا هُوَ وَقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُوْمَدُونَ (41) ﴾	تؤمنون	تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم. ⁽³⁾
﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ﴾	بالييمين	يعني أن النبي ﷺ لو قال ما لم يؤمر به وأوثق بشيء من قبل نفسه
﴿ ثُمَّ لَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) ﴾	الوتين	أي لأخذناه بالقوة والقدرة
﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) ﴾	حاجزين	أي: لم يحجزنا عنه أحد منكم ⁽⁴⁾
﴿ لَهُ لَتْكْوَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (48) ﴾	للمتقين	المنتفعون به
﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (49) ﴾	مكذبين	نجازيهم على تكذيبهم
﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) ﴾	الكافرين	الحسرة على رؤية ثواب المؤمنين
﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) ﴾	اليقين	ليقين الحقيقة التي لا ريب فيها
﴿ فَدَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52) ﴾	العظيم	تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وتشكرا على ما أوحى إليك. ⁽⁵⁾

(1) ينظر: فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ص 626-629.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص: 305

(3) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص 243.

(4) أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم للطباعة

والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1415هـ/1995م، مجلد 1، ص 1130.

(5) ينظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص 243.

- تقسيم فواصل السورة على حسب فواصلها:

لقد تنوعت فواصل هذه السورة الكريمة بين المتماثلة والمتوازنة والمتقاربة:

1- الفواصل المتماثلة:

نجد في سورة الحاقة قد تماثلت فواصلها على (ثلاث أصوات):

- صوت التاء (ة): ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) .. الْحَاقَّةُ (3) ... بِالْفَارِعَةِ (4) ... بِالطَّاعِيَةِ (5)

... عَاتِيَةٍ (6) ... خَاوِيَةٍ (7) ... بَاقِيَةٍ (8) .. بِالْخَاطِئَةِ (9) ... رَابِيَةٍ (10) ... الْجَارِيَةِ (11) ﴿.

- صوت الهاء (ه): ﴿.. غَسَلِينَ (19) ... حَسَابِيَهُ (37) ﴿ وأيضاً: ﴿مَالِيَهُ... (28)... سُلْطَانِيَهُ

(29)... فَعْلُوهُ (30) ... صَلُوهُ (31) ... فَاسْلُكُوهُ (32) ﴿.

- صوت النون: ﴿... غَسَلِينَ (36) ... الْخَطُّونَ (37) ... تَبْصُرُونَ (38) ... لَا تَبْصُرُونَ

(39) ... لَا تَبْصُرُونَ (39) ... تَوْمَنُونَ (41) ... تَذْكُرُونَ (42) ... الْعَالَمِينَ (43) ﴿.

- تماثلت من ناحية الوزن والقافية ويكون ذلك في بداية السورة: ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) ﴿.

- ونجد التماثل في الحرف الأخير: ﴿... وَاحِدَةٌ (13) ... وَاحِدَةٌ (14) ... (الْوَاقِعَةُ (16) ﴿.

- ونجد التماثل أيضاً من خلال الحرفين الأخيرين: ﴿كِتَابِيَهُ (25) ... حَسَابِيَهُ (26) ﴿ وأيضاً:

﴿بِالطَّاعِيَةِ (5) ... عَاتِيَةٍ (6) ... خَاوِيَةٍ (7) ... بَاقِيَةٍ (8) ﴿.

2- الفواصل المتقاربة:

نجد تقارباً بين حرفي اللام والنون وذلك لأنها من مخرج واحد إلا وهو المخرج الناقلي

أما حرف الميم والنون فنلاحظ أن حرف (م) يكون في مخرج شفوي و(ن) من مخرج الناقلي

وهذان المخرجان متتاليان وبالتالي هذا التقارب توزع كالتالي:

- صوت الميم مع صوت النون: ﴿العظيم (33) ... المسكين (34)﴾ وأيضا: ﴿حميم (35) ... غسلين (36)﴾ وأيضا: ﴿كريم (40) ... تؤمنون (41)﴾ وأيضا: ﴿تؤمنون (41)﴾ وأيضا: ﴿اليقين (51) ... العظيم (52)﴾.

- صوت اللام والنون: ﴿... الأقاويل (44) ... باليمين (45)﴾.

3- الفواصل المتوازنة:

وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف، ونجد التوازي في فواصل السورة كالاتي: «القارعة، الطاغية، عاتية، خاوية، باقية، واعية، واحدة، كتابيه، حسابيه، راضية، عالية، دانية، تؤمنون، تذكرون».

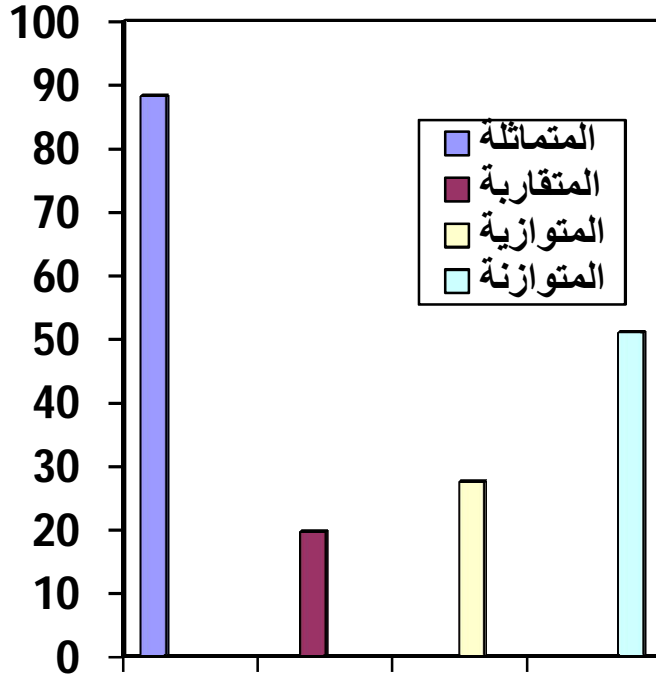
4- الفواصل المتوازنة:

وهو أن يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقطن وهنا في سورة الحاقة شبيهة بالفواصل المتوازنة، بحيث نجد الأمثلة نفسها: «عاتية، خاوية، باقية، عالية، راضية، دانية، واعية، كتابيه، حسابيه، تؤمنون، تذكرون...».

جدول إحصائي يمثل عدد أنواع الفواصل القرآنية ونسبتها في سورة الحاقة:

الفواصل	المتماثلة	المتقاربة	المتوازنة	المتوازنة
العدد	45	10	14	26
النسبة المئوية %	88,23%	19,60%	27,45%	50,98%

أعمدة بيانية توضح لنا أنواع الفواصل القرآنية في سورة الحاقة



- التعليق على الرسم البياني:

نستنتج من خلال إحصائنا وتصنيفنا لفواصل سورة الحاقة أن معظم الفواصل في هذه السورة متماثلة بحيث أغلبها ينتهي بحرف روي واحد وهو (ة) التي تنطق في أغلب الأحيان (ه)، ولقد بلغ عدد الفواصل المتماثلة (45) فاصلة وهو ما يعادل نسبة (88,23%) من نسبة مجموع الفواصل، ولقد هيمنت هذه الفواصل على النصيب الأكبر بنسبة عالية، «ف نجد هاء السكن تكرر كثيرا في الآيات المتماثلة وذلك تصويرا للمواقف وتجسيما وإيحاء بما تدل عليه، اعتمادا على ما يشيعه الجرس من نغم، ويسهم في إبراز المعنى المراد».⁽¹⁾

ثم تليها الفواصل المتوازنة فلقد بلغ عددها 26 فاصلة وهو ما يعادل نسبة (50,98%) ثم تأتي بعدها الفواصل المتوازية فلقد وردت (14) مرة ما يعادل نسبة (27,45%) وأخيرا الفواصل المتقاربة وهي أقل نسبة فلقد وردت (10) مرات ما يعادل نسبة (19,60%).

(1) أحمد عبد الكريم الكوازي: الأسلوب في الإيجاز البلاغي للقرآن الكريم، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ط2، 2008، ص328.

ويبدو ممّا تقدم أن الفاصلة أدت دورا جماليا وداليا، من خلال ربطها بين آياتها من خلال تقديم الموضوع ونتيجته، فكانت بذلك الآيات منسجمة فيما بينها منفردة دلالة وإيقاعا عن سابقتها ولاحقها من الفواصل، وتمهد لما بعدها، أي أنها أجزاء مستقلة في ذاتها من ناحية البنية والدلالة والإيقاع، لكنها مرتبطة مع بعضها من ناحية السياق العام.

رابعا - دلالة الفواصل القرآنية في السورة:

جاءت بداية السورة ذات فواصل قصيرة متلاحقة متدرجة في الطول، وهي: ﴿ الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) ﴾، وهذه الفواصل تشترك في لفظة (الحاقة) بحيث تكررت في ثلاث آيات للدلالة على تأكيد أهوال يوم القيامة⁽¹⁾، «والألفاظ بجرسها وبمعانيها... وبدلالة التركيب كله، تشترك في خلق هذا الجو وتصوره: فهو يبدأ فيلقبها كلمة مفردة لا خبر لها في الظاهر: "الحاقة" ثم يتبعها باستفهام حافل بالاستهوال والاستعظام وإخراج المسألة عن حدود الإدراك»، فلفظة "الحاقة" تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار «وإيقاع اللفظ بذاته أشبه بشيء يرفع الثقل طويلا، ثم استقراره مكنيا»⁽²⁾. ثم أعقبتها آيات قصيرة تتماثل في المدات والحركات خلال استعراض قصص السابقين في قوله تعالى: ﴿بالقارعة (4) .. بالطاغية (5) ... عاتية (6) .. خاوية (7) .. باقية (8) ... رابية (10) .. الجارية (11) .. واعية (12)﴾.

فنلاحظ هنا أن الفاصلة تحمل الجرس المدوي في الياء والهاء الساكنة بعدها سواء كانت تاء مربوطة، أو هاء سكن لتتساق الإيقاع في مشاهد التدمير والهول والجزاء. فـ «بالقارعة» من القرع وهو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد، وهي التي مبدؤها النفخة الأولى ومنتهاها فصل القضاء بين الخلائق، سميت بها لأنها تقرع القلوب والأسماع بشتى الأفرع والأهوال وتخرج جميع الأجرام العلوية والسفلية من حال إلى

(1) سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط7، 1403هـ/1983م، ص211.

(2) سيد قطب: في ضلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط32، 1423هـ/2003م، مجلد 6، ج26-30، ص3674.

حال، فالقارعة صفة تجمع كل تلك الأهوال التي تحدث في الكون لتتهيئ للناس للوقوف في يوم القيامة⁽¹⁾، لذا فإتأ نجد أن لها صوت مدوٍ للتعبير المروع لبيان هذا اليوم العظيم. ولفظة «الطاغية» تفيض بالهول الذي حاق بالأمم السابقة قوم ثمود وعاد الذين كذبوا بيوم الدين.

وكلمة «عاتية» وردت صفة للريح القوي وهي الصرصر بما تحمله من عذاب ودمار، وهذا التعبير يصور لنا العاصفة المدمرة.

ثم لفظ «خاوية» هذه الفاصلة تلخص لنا نتائج الهول والعذاب، وقد وردت في أداء تشبيهي يؤكد على الموت والتآكل والهمود بعد العاصفة المزمجرة.⁽²⁾

وتليها «باقية» أي ليس لهم بقاء في الدنيا وذلك شأن عاد وثمود وغيرهما من المكذبين، كما أن الاستفهام الذي ورد في بداية الآية جاء ليفيد النفي ويثير الانتباه أي لا ترى لهم من باقية، وفي الاستفهام عودة إلى النفس ومساءلتها ورؤية ما هو واقع.

ولفظ «بالخاطئة» جاءت هذه الفاصلة للحديث عن فرعون ومن قبله من المؤتفكات قرى لوط المدمرة التي اتبعت الإفك ويحمل السياق الفعال لهؤلاء جميعا، فيقول عنهم جاءوا بالفعل الخاطئة من الخطيئة، ثم تليها العصيان بالرسل السابقين فيذكر مصيرهم من العقاب في تعبير يلقي الهول والحسم والشدة حسب جو السورة «فأخذهم أخذة رابية» فالرابية تحمل معنى الزيادة على الحد المؤلف أو تجاوز الحد إلى علوه لأن هؤلاء جميعا قد اهلكهم بسحابة هلاك الاستئصال الذي لم يبق منهم باقية، فلفظة «الرابية» جاءت مناسبة «الطاغية» التي أخذت هود و«عاتية» التي أخذت عاد وهنا تناسب جو الرهب والسخط على هؤلاء في السياق بدون تفضيل ولا تطويل.

(1) عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لفظة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1985، ص369.

(2) فائزة سالم أحمد: مقرر دراسات بلاغية من القرآن الكريم، طالبات انتساب جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الفصل الدراسي الثاني، 1437/1438هـ، ص08.

وقد أدت مراعاة القرآن للفواصل إلى جملة تغييرات خرجت ببض التراكيب عن النمط العادي⁽¹⁾ وهو ما ظهر في تقديم ثمود المتأخر زمنيا عن عاد في الذكر، ولقد نظر ابن عاشور إلى تقديم ثمود وعاد كليهما على غيرهما من الأمم فقال: «وابتدى بثمود وعاد في الذكر من بين الأمم المكذبة لأنهما أكثر الأمم المكذبة شهرة عند المشركين من أهل مكة لأنهما من الأمم العربية ولأن ديارهما مجاورة شمالا وجنوبا»⁽²⁾، كما جاء ترتيب العقاب في الدنيا موافقا لترتيب القومين في الذكر (ثمود عاد).

ثم يرسم مشهد الطوفان والسفينة ولك في لفظة «الجارية» هذه الفاصلة تصور لنا مصرع قوم نوح حين كذبهم وآبائهم أي أصلهم التي إنبتقوا منها، ثم لم يشكروا ولم يعتبروا بتلك الآية الكبرى.

ولمسة هذه الفاصلة «لنجعلها لم تذكرة وتعيها أذن واعية» تلمس القلوب الخاملة والآذان التي تكذب بعد كل ما سبق من النذر والعظات وكل نعم الله على هؤلاء الغافلين.⁽³⁾ ثم يبدأ الحديث عن مشاهد القيامة ونهاية الكون فنجد: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا نَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَّتِ السَّاعَةُ (15) وَأُنشِئَتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تَعْضُونَ لَا تُخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) ﴾.

فنجد الفواصل هنا تكمل اللحن الذي بدأته «الحاقة، بالقارعة، بالطاغية، عاتية، خاوية» ويأتي الإيقاع متفقا مع الفاصلة لينهب به حركة "هول مفزعة" ويصل بها إلى

(1) أحمد مختار عمر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001، ص73.

(2) محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984، ج29، ص116.

(3) ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج6، ص3678.

نتيجتها المحتومة والمشاهد كلها حية يصاحبها هذا الإيقاع الذي حركته الفواصل وساعدت عليه في إحداث الجرس الخاص في تنوعه وتلونه وفق نسق المشهد وإيقاعه. (1)

ثم تليها جملة من الفواصل متمثلة في ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ (19) لِي ظَنَنْتُ لِي مَلَأَقَ حِسَابِيهِ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) ﴾، جاءت هذه الفواصل لتجسد لنا تلك النغمة النادرة المتمنية في موقف الهالك، وذلك من خلال الحسرة التي تنبئ في كلماته ونبراته وإيقاعاته، كما أن هذه الفواصل «كتابيه، حسابيه» تحمل دلالات معنوية تؤدي إلى تقوية المعنى وإيضاحه المتمثل في بيان المقابلة بين المؤمن السعيد والكافر الشقي.

وردت هذه الفواصل بعدها ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ (26) يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه (28) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (29) ﴾، ولقد غلب على هذه الفواصل هاء السكة لتحقيق التناسق في الإيقاع مع الآيات السابقة «راضية، عالية، دانية، الخالية، القاضية» وتكمن دلالتها في تعبير عن آهات وحسرات الناس يوم المحشر، وهم حفاة عراة ينتظرون أدوارهم في قلق واضطراب.

فمن أخذ كتابه بيمينه، فقد فاز الفوز العظيم، ومن أوتي كتابه بشماله فقد خسر الخسران المبين. (2)

ثم يختتمها هذا القضاء الرهيب الحاسم ﴿ هُوَ فَعْلُوهُ فَعْلُوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ نَرْعَاهَا سَبُونَ نَرَأَاهَا فَاسْلُكُوهُ (32) ﴾، تحمل هذه الفواصل رنة رهيبة جليلة مديدة

(1) محمد قطب عبد العال: الأداء التصوري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم

ديوبند، الهند، 2009:12م، العدد 12، موقع الفكر الإسلامي، ت: 2021:04:25م، س: 14:14

<http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/tmp/1326688789fix3sub3file.htm>

(2) ينظر: دقة بلقاسم: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009م، ص 19.

وذلك يكون في تشديد الندم (فغلوه، صلوه) واللام صوت مجهور وأيضا هو من أكثر الأصوات الساكنة وضوحا⁽¹⁾، وتعكس لنا هذه الفواصل زمن العذاب وأهواله وما يترتب عليه من إحداث الرهبة والتخويف، ولقد تزايدت الفواصل طولا باشتداد التعذيب فعبرت كل فاصلة عن معاني آياتها بدقة متجانسة الحروف متناغمة الأصوات متلائمة مع الدلالة مندمجة مع السياق.

ثم يعقب كلمة القضاء الجليل، من بيان لموجبات الحكم الرهيب ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعْمِ الْمُسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعْمٌ إِلَّا مِنَ غَسَلِينَ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (37)، كما تدل هذه الفواصل على إطالة موقف عذاب الكافرين وذلك عند تقرير أسباب العذاب الشديد الذي حاق بالكافرين يوم القيامة، لذلك فإن الفاصلة عكست ذلك العذاب سواء كان عذابا حسيا أو معنويا ليتم له في النهاية جحيم الجسد والروح.

وتأتي بعدها آيات تلوح بقاسم هائل، وفي تقرير الله لحقيقة الدين: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَدِ يَلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَدِ يَلًا مَا تَكْفُرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (43)، تحمل هذه الفواصل إشعار بعظمة الله سبحانه الخالق لما نرى وما لا نرى، أما بالنسبة إلى الفاصلتين ما قبل الأخيرة (تؤمنون، تذكرون) فنهت عن رمي القرآن الكريم إلى شعر مرة ويسجع الكهان مرة أخرى وختمها بالحث على الإيمان والتذكر والاعتبار وأخيرا يختم هذا المقطع بتلك الجملة الاسمية المؤكدة لصدق القرآن الكريم وسمو مصدره.

ثم تليها هذه الآيات ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ (47) فواصل هذه الآيات فيها مشاهد تدل على أن فيها حركة وحياء، وراها إحياء بقدرة الله عز وجل وعجز المخلوقات

(1) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة، مصر، د ط، د ت، ص 28.

أمامها، كما وراءها إيماء إلى الجدية في هذا الأمر أي لا تسامح فيه ولو كان الرسول - ﷺ - فيها نوع من الرهبة والهول والخشوع. (1)

وتختتم السورة بالتقرير الحاسم والقول الأخير عن هذا الأمر الخطير: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرٌ
لِّلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ
الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52)﴾ وهم المؤمنون في الماضي والحاضر
والمستقبل، لئلا تعثرهم غفلة أو نسيان عن ذكر الله.

وفي آخر السورة يأتي التسبيح والتمجيد والاعتراف والتحقيق والخشوع، وهو شعور
يخالج القلب بعد التقرير الأخير، وبعد الاستعراض الطويل، لقدرة الله العظيم، وعظمة الرب
الكريم.

(1) ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج6، ص3689.

المبحث الثاني: الأصوات التي تتوزع توزيعاً عشوائياً

أولاً - مخارج الأصوات:

نجد أنّ تحديد مخارج الأصوات اختلف فيه الدارسون للأصوات العربيّة بين أربعة عشر، وستة عشر وسبعة عشر مخرجاً، وذهب علماء التجويد إلى أنّها سبعة عشر على رأي الخليل في كتابه "العين" وتبعه في هذا المذهب المختار جمهور القراء الأقدمون.

أ - تحديد مخارج الأصوات عند علماء العربيّة القدماء:

عدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من قام بدراسة علمية للأصوات تتمثل في تصنيفه للأصوات العربيّة حسب هيئة النطق بها، أو وفقاً للأحياز والمخارج فجاء تأليفه لمخارج الأصوات في كتابه "العين" على النحو التالي:

«ع، ح، هـ، خ، غ - ق، ك - ج، ش، ض - ص، س، ز - ط، د، ت - ظ، ث، ذ - ز، ل، ن - ف، ب، م - و، أ، ي - همزة».⁽¹⁾

ونجد أنّ الليث قال عن الخليل:

«فالعين والحاء والحاء والغين حلقية، لأنّ مبدؤها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان، لأنّ مبدأهما من اللهاة، والجيم والشين والضاد شجرية لأنّ مبدأها من شجر الفم، أي مخرج الفم، والصاد والسين والزاي أسلية، لأنّ مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان، والطاء والتاء والذال نطعية، لأنّ مبدأها من نطح الغار الأعلى، والضياء والذال والتاء لثوية لأنّ مبدأها من الله، والراء واللام والنون ذلقية، لأنّ مبدأها من ذلق اللسان، والفاء والباء والميم شفوية، لأنّ مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنّها لا يتعلق بها شيء».⁽²⁾

(1) الخليل أحمد بن الفراهيدي: العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الاغلم للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ج1، ص09.

(2) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ص58.

فالخليل رتب أصوات العربية ترتيباً أساسه مخرج الصوت بادئاً بأصوات الحلق جاعلاً لها أقساماً، ثم أن أصوات أقصى الفم والوسط والفم وأدنى الفم ثم الشفتين وختم ترتيبه بأحرف العلة.

وقال ابن كيسان: «سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم ابدأ بالهمزة؛ لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف؛ لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائده أو مبدله، ولا بالهاء؛ لأنها مهموسة خفية لا صوت لها؛ فنزلت إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصح الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف...» (1).

وجاء ترتيب سيبويه للأصوات العربية حسب مخرجها مخالفاً لترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث عد المخرج ستة عشر مخرجاً:

«فللق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف، ومن اوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والحاء، ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

- ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.
- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.
- ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.
- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون.
- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

(1) السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، دت، ج1، ص90.

- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء، والذال، والتاء، ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد.
- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والتاء.
- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.
- ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو.
- ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة»⁽¹⁾.

إن سيبويه ذكر الأصوات في العربية على هذا الترتيب: الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والعين والغاء والكاف والقاف والضاد والجيم، والشين والياء واللام والراء والطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين والطاء، والذال والتاء ثاء والفاء والياء والميم والواو.

ثانيا - صفات الأصوات:

لقد تناول علماء اللغة صفات الأصوات وعملوا على تقسيمها إلى قسمين: صفات لها ضد وصفات لا ضد لها.

1- الصفات المتضادة:

- الهمس والجهر:

فقد عرفها المبرد فقال: «ومنها حروف إذا ردها في اللسان جرى معها الصوت وهي المهموسة ومنها حروف إذا ردها ارتدت في الصوت فيها وهي المجهورة»⁽²⁾.

فالجهر يتمثل في اقتراب الوتران الصوتيان ببعضهما من بعض أثناء النطق، فيضيف الفرق بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء مع إحداث ذبذبات واهتزازات في الوترين الصوتيين، أما الثانية: قد ينفرج الوتران الصوتيان ببعضهما عن بعض في أثناء مرور الهواء

⁽¹⁾ سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1402هـ/1982م، ج4، ص433-434.

⁽²⁾ ميرفت يوسف كاظم المحياوي: الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، دار الصفاء، عمان، ط1، 2010، ص112.

من الرئتين بحيث يسمح له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض أو اهتزاز من قبل الوترين الصوتيين. (1)

فالأصوات المهجورة عددها خمسة عشر صوتا هي: «الباء، الجيم، والذال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، الظاء، العين، الغين، اللام، النون، الياء». (2)

أما المهموسة فعددها ثلاثة عشر صوتا هي: «التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الصاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، الهاء، الهمزة». (3)

- الرخوة والشديدة:

الشدة لغة القوة وتعني جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة الاعتماد على مخرجه. (4)

ويعرف ابن جني الصوت الشديد بقوله: «الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، ألا ترى أنك لو قلت الحق، والشط، ثم رمت مد صوتك في القاف والطاء لكان ذلك ممتعا» (5)، فالأصوات الشديدة هي التي يلتقي فيها عضوا النطق التقاء محكما، فيحبس الهواء لفترة ثم ينعرج العضوان فيندفع الهواء مسرعا محدثا انفجارات وحروف الشدة ثمانية جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: «أجد قط بكت» وهي: «الهمزة، الجيم، الدال، القاف، الطاء، الباء، الكاف، التاء» (6)، كما يطلق على هذه الحروف بالانفجارية أو الوقفية أو الانحباسية.

(1) فدوى محمد حسان: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ط1، 2010، ص44.

(2) كمال بشر: علم اللغة العام (الأصوات)، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000، ص87-88.

(3) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص91.

(4) عطية قابل نصر: عناية المرید في علم التجويد، الرياض، ط4، 1994، ص139.

(5) أبو الفتح عثمان ابن جني: سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص75.

(6) عطية قابل نصر: المرید في علم التجويد، ص140.

أما الرخوة:

وهي التي ينغلق فيها الممر انغلاقاً جزئياً معها (غير تام)، حيث يكفي يتضييقه وتعويق مرور الهواء، فينشأ من جراء ذلك احتكاك ذلك الهواء بهذه الأعضاء المضيقة أو المعوقة فيسمح هذا الاحتكاك في صورة أصوات احتكاكية وهي الأصوات الرخوة: «الثاء، الحاء، الخاء، الذال، الزاي، الشين، الصاد، الطاء، العين، الغين، الفاء، الهاء، الواو».⁽¹⁾

بالإضافة إلى حروف التوسط التي هي بين الشدة والرخاوة وهي ثمانية «الألف، العين، الياء، النون، الراء، الميم، والواء» ويجمعها في اللفظ «لم يرعوننا».⁽²⁾

- الإطباق والانفتاح:

والإطباق هو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك في شكل مقعر على هيئة ملعقة بينما يكون طرفه ملتصقا مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكلا محسنا من المحاسن الصوتية المختلفة، وهذه الكيفية الخاصة للسان أثناء عملية النطق تعطي الصوت المنطوق طابعا خاصا من الضخامة والرخامة⁽³⁾، وعموما فإن الإطباق هو انحصار الصوت فيما بين أقصى اللسان وأقصى الحنك الأعلى وأصوات الإطباق أربعة: «الصاد، الضاد، الطاء، الطاء» ويقابل الإطباق الانفتاح وهو «انفراج ما بين اللسان والحنك العلوي عند النطق بالحرف حيث لا ينحصر الصوت بينهما»⁽⁴⁾، وحروف الانفتاح 25 حرفا جميع الحروف هذا المطبقة.

- الإستعلاء والإستفال:

(1) أبو السعود أحمد الفخراني: دراسات في علم الصوتيات، مكتبة المثنى، السعودية، ط1، 2005، ص141.

(2) أبو الفتح عثمان ابن جني: سر صناعة الإعراب، ج1، ص61.

(3) محمد الأنطاكي: دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، دت، ص136.

(4) لخضر ديلمي: التحليل الفيزيائي لصفات الأصوات العربية دراسة مخبرية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في اللغة العربية، جامعة باتنة1، إشراف: عز الدين صحراوي، 2017/2018م، ص36.

«وتنقسم الحروف إلى مستعل ومنخفض، فالمستعالية سبعة: الأربعة المطبقة وثلاثة من غيرها وهي "الخاء، العين، القاف" والمنخفض ما عدا ذلك والإستعلاء هو أن يصعد اللسان إلى الحنك الأعلى انطبق اللسان أم لم ينطبق والانخفاض ضد ذلك»⁽¹⁾.
كما تعرف الحروف المستعالية على أنها: «انحطاط اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم وحروفه هي اثنان وعشرون حرفاً»⁽²⁾.

- التفخيم والترقيق:

التفخيم هو: «ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى قليلاً في اتجاه الطبقة اللينة وتحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق، ولذلك يسمى بعضهم الإطباق بالنظر إلى الحركة العليا للسان ويسميه بعضهم التحليق بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان وهي: ص، ض، ط، ل، ر، أ»⁽³⁾.

أما الترقيق هو الأثر السمعي الناتج عن عدم تراجع مؤخرة اللسان بحيث لا يضيف فراغ البلع الفموي عند النطق بالصوت»⁽⁴⁾.
ويضم باقي الأصوات العربية عدا أصوات التفخيم.

- الإدلاق والإصمات:

لغة يعني السهولة، وفي الاصطلاح: سهولة النطق بالحرف وخفته لخروجه من طرف اللسان يقول الخليل: «اعلم أن الحروف الذلقية والشفوية ستة هي: ر، ل، ت، ف، م، ب) وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفيتين وهما مدرجا، هذه الحروف الستة منها ثلاثة ذلقية (ر، ل، ن) تخرج من ذلق اللسان

(1) ابن عصفور: الممتع الكبير في التصريف، تج: فخر الدين قباوة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط5، 1983، ص675.

(2) علي حسن مزيان: علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، دار شموع الثقافة، ط1، 2003، ص27.

(3) أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 2004، ص326.

(4) كمال بشر: عالم اللغة العام (الأصوات)، ص117.

من طرف الفم وثلاثة شفوية (ف، ب، م)⁽¹⁾ وحروفه (الفاء، الراء، الميم، النون، اللام، الباء) مجموعة في لفظ (فر من لب).

أما الإصمات: هو ثقل النطق بالحرف لبعده عن ذلق اللسان، يعرفه سيبيويه يقول: «الإصمات المصمت من الأصوات، ما لا جوف له ويكون ثقيلًا وسميت الأصوات المصمّنة لثقلها على اللسان»⁽²⁾، وحروفه ثلاثة وعشرون حرفًا وهي باقي الحروف العربية عدا حروف الإذلاق.

2- الصفات التي لا ضد لها:

- **القلقلة:** يعرفونها بقولهم: «بأنه اضطراب الحرف في مخرجه عند النطق به ساكنًا حتى يسمع له نبرة قوية»⁽³⁾.

فعدد أصوات القلقلّة عندهم خمسة جمعوها في قولهم: «قطب جد».

- **الصفير:** هو صوت زائد يشبه صوت الطائر عند النطق بحروفه الثلاثة وهي: «الصاد، الزاي، السين) وأقواها في الصفير الصاد لاستعلائها وإطباقها، فالزاي لجهرها، فالسين لهمسها»⁽⁴⁾.

وحقيقة الصفير: «أنه اللفظ الذي يخرج بقوة مع الصريح من طرف اللسان مما بين الثنايا تسمع له حسًا ظاهرًا في السمع»⁽⁵⁾ وتسمى أيضًا الأسلية.

- **التفشي:** «كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك عند النطق بالشين»⁽⁶⁾ إذن فهو انتشار الهواء في الفم عند نطق صوت الشين.

- **الغنة:** هو خروج الصوت من الخيشوم وأصولها «الميم، النون، التتوين»⁽⁷⁾.

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص05-06.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص89.

(3) محمد عصام القضاة، أحمد خاد شكري، أحمد محمد مفلح القفاة: الواضح في أحكام التجويد، دار النفائس، عمان، ط3، 1998، ص48.

(4) مكي بن طالب: الرعاية، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمان، الأردن، 1984، ص10.

(5) المرجع نفسه، ص212.

(6) المرجع نفسه، ص109.

(7) عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، دار الفكر اللبناني، ط1، 1995، ص236.

- التكرير: هو صوت يتكون نتيجة تكرار ضربات اللسان على اللثة تكرارا سريعا والصوت المكرر هو صوت الراء.

- الإستطالة: ويقصد بها: «أن يستطيل مخرج الحرف حتى يتصل بمخرج آخر وهو وصف ينطبق على الضاد القديمة الرخوة»⁽¹⁾.

- اللين: أي «خروج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة»، ويقول ابن الجزري: «وحرفا اللين والياء الساكنتان المفتوح ما قبلها في مثل: «ذوق، بيت».

ثالثا - دلالة الأصوات وصفاتها في سورة الحاقة:

إن صفات الأصوات اللغوية الظاهرة موجودة في كل اللغات ومنها اللغة العربية، فلقد وظفها النص القرآني بوصفها خصوصية تسهم في شدة إنتباه المتلقي بغرض التأثير فيه، وقد تتبع البحث هذه الخصوصية في سورة الحاقة التي جاءت فيها العديد من الصفات وأصبحت عنصرا مهيمنا له أثره في التشكيل الصوتي، إذ تضيف على النص الكريم إحياء مميذا له أثره المميز لدى السامع حسبما تحمله السورة من معنى.

ومن أبرز الصفات المتواجدة في النص القرآني صفتي الجهر والهمس ولاسيما صفة الجهر التي كانت مهيمنة على هذا النص، بحيث شكلت نسبة عالية جدا ما يقارب 78,54%، ولقد جاءت هذه النسبة متوافقة مع المعنى الذي تحمله السورة، وخير مثال لهذه الصفة ما يتجسد لنا في أصوات المد منها (الألف) في لفظة (الحاقة، القارعة، الطاغية، باقية، عاتية)، فدلالة هذه المدود جاءت للتعبير عما يحصل في يوم القيامة من أهوال ومواقف مرعبة وعناد الأقوام الغابرة، كما أن وجود هذا الصوت يشير إلى طول يوم القيامة في (الحاقة) ويزاد على طول العذاب وتمكنه من المشركين وتماديه في الروع والفضاعة «لأن هذه الأصوات ومنها الألف أوضح في السمع وأكثر أثرا في النفس من الأصوات

⁽¹⁾ إبراهيم عبود السامرائي: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص189.

الساكنة»⁽¹⁾، ولقد ورد هذا المد في (30) موضعا من السورة فهي غالبا ما تصور للقارئ في هذا النصب العظيم طوال العذاب وما يتعلق به من خوف ورهبة، كما أن قيمة المد هنا تكمن في إبراز المبالغة بتعذيب هذا الكافر فبالتالي هي تحمل طائفة من المعاني المتقاربة: «أي أنها أصوات يمكن إطالة التصويت بها ومطله أو ذات طابع موسيقي أو أنها أصوات ذات قوة إسماعية عالية».⁽²⁾

﴿ يَا لَيْتِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (25) ﴾ تدل هذه الهاء على النفسية الباكية الكئيبة فهنا يقف الفاجر في حالة كآبة وإحباط فاقتدا للتوازن مناديا للويل آخذا للصرخ⁽³⁾، فالهاء من أقدر الأصوات على التعبير عن الهيجان النفسي، لأن الإنسان عندما يكون سعيدا أو حزينا يخرج صوت الهاء متكيفا مع الحالتين.

كما وردت صفة الشدة في السورة القرآنية وجاءت متمثلة في حرف (القاف) الذي ورد (29) مرة، وتكمن دلالة هذا الصوت في المطلع الأول من السورة بإسماع المناسب من الوهولة الأولى أن هناك يوم له أخذ مروع داهم قاصم⁽⁴⁾، ولعل حرف القاف الأكثر محاكاة للجد ورسانة في هذا الأمر العظيم الهائل فضلا عن أنه ورد بصيغة التضعيف الموحية بتكرار الحدث والمبالغة فيه⁽⁵⁾ مثل قوله: ﴿فِيَوْمِئذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15)﴾.

أما بالنسبة إلى صفة التوسط التي جاءت متمثلة في صوتي (الراء والعين) في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَ لِيهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ

(1) ينظر: محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م، ص42.

(2) غالب فاضل المطليبي: في الأصوات اللغوية- دراسة في أصوات المد العربيّة (سلسلة الدراسات 364)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، د.ط، 1984، ص78.

(3) ينظر: جمال أبو حسان: الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دار الفتح، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م، ص211.

(4) سيد قطب: في ضلال القرآن، ج6، ص3674.

(5) ابن يعيش النحوي: المفصل، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999، مجلد 3، ص314.

أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) ﴿ فهذا يحاكي شدة اضطراب الناس يوم القيامة بين متحرك وساكن وهذا ما أفادته الأصوات المتوسطة في هذه الآية.

كما إشملت هذه السورة على تنوع في المصوتات القصيرة بين «كسرة والضمة، الفتحة» فهذه الأصوات الصائبة تحمل دلالات مختلفة حسب الموضع التي وردت فيه، فعندما نتحدث عن الفتحة في الآيات التالية «طاغية، باقية، خاوية، جارية، رابية، واهية» فهنا الفتحة تحمل معاني تخلع...

وكذلك من أهم الأصوات المجهورة المهيمنة على هذا النص القرآني صوت (اللام) فلقد ورد حوالي (100) مرة فمخرج اللام «يفيد دلالة القوة والعظمة والعلو» لغاية التخويف حتى يرجع العاصي إلى الله وكذلك المكذب بالحق وهذا ما أفاده السكاكي في مفتاح العلوم. ومن بين هذه الآيات ما ورد في الآية 30، 31، 32 (فغلوه، صلوه، فاسلكوه) فصوت اللام هنا يفيد قوة العذاب الموجهة للكافرين يوم القيامة، فأيديهم تربط بالأغلال وأجسامهم بالسلاسل⁽¹⁾، كما أن صوت اللام اللغوي يتميز بصفة الانحراف هذه الصفة تجسد لنا انحراف الكافر عن الدين، واتخاذ الآلهة دون الله متعززا بها، وفي الأخير يمكن القول أن صوت اللام قد تضافر مع الكلمات والآيات في انسجام تام ليسهم بصيغة الجهر القوية التي هي من نواة الخطاب القرآني.

أما بالنسبة إلى الصفات المهموسة فلقد بلغ عددها في السورة 21,46%، ومن بين أصواتها صوت (الهاء) الذي ورد (47) مرة، ولقد أضفى على النص القرآني شحنات صوتية تعبيرية قادرة على تصوير مشهدين متناقضين وهما مشهدا الفرح والحزن⁽²⁾، فمشهد الفرح يتجسد لنا في الآية 19 في قوله: ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ فهنا تصوير للمؤمن يهتف فرحا من

(1) نزمين غالب احمد: أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة (سورة الحاقة نموذجا)، مجلة جماليات التراث، جامعة زاخو كردستان، العراق، العدد 16، 2016، ص48.

(2) عمر العتيق: الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المجلد 16، العدد 03، ص23.

هول المفاجئة ووقع السرور الشديد في النفس من عظم المسرة، فتخرج هذه (الهاء) معبرة عن هذا الشعور العظيم.

أما بالنسبة إلى (الهاء) التي تصف لنا الحزن في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مِنْ أُوْتِي كَلْبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾

فهي تقذف إلى الذهن أجواء متتابعة المخاوف ومتلاحقة الصواعق⁽¹⁾، أما بالنسبة إلى مصوت (الكسرة) فلقد هيمن على المساحة الأكبر من هذه الآيات والذي ينتج من ارتفاع مقدمة اللسان نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء من دون أن يحدث أي احتكاك أو حفيف⁽²⁾، ويظهر لنا هذا المصوت في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَتُكَتًا نَكَّةً وَاحِدَةً (14) ﴾ فهذا المصوت حمل لنا أصداء متلاحقة في رنة متقاربة توحى بالرعب والخوف من حدث متنازل يزيد من رهبة الموقف، فيكاد لفظ (الدك) لجرسه الصاعق معناه فذلك الهول وهذا الجلال يخلعان الإحساس في مشهد الحساب لذلك الأمر المهول ويشاركان في تعميق المعنى في الحس مع سائر إيقاعات السورة وإيحاءاتها.

(1) عزت عزت: بنية السورة القرآنية في جزء عم دراسة أطروحة، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الموصل، 2005، ص252.

(2) حازم كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420هـ/1998م، ص53-54.

المبحث الثالث: المقاطع الصوتية

أولاً - تعريفه لغة واصطلاحاً:

أ - لغة:

جاء في القاموس المحيط المقطع منه ما يقطع فيه النظر وتقطع الرجل قده وقامته في الشعر ووزنه بأجزاء العروض. (1)

وفي المحكم والمحيط الأعظم نجد أن ابن سيده يتحدث عن المقاطع ويخصها في الشعر، ألا ترى أن العناية في الشعر لأنها المقاطع. (2)

ونجد عند صاحب مختار الصحاح: ما يقطع به الشيء والقطع الطائفة من البقر أو الغنم والجمع أقاطيع وأقطاع وقطعان، والقطيعة الهجران والقطاعة بالضم ما سقط عن القطع ومنقطع كل شيء بفتح الطاء حيث ينتهي إليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق وانقطع الحبل وغيره، وقطع الشيء فتقطع شدد للكثرة وتقطع أمرهم بينهم أي تقسموه وتقطع الشعر وزنه بأجزاء العروض. (3)

ومن خلال هذا نلاحظ بأن المقطع يدل على الإنتهاء أو آخر الشيء، أو التقسيم والتجزئ.

ب - اصطلاحاً:

والمقطع في اصطلاح علماء الأصوات أقرب إلى قول العرب: مقطعات الكلام، أي أجزاءه التي يتحلل إليها ويتركب عنها، يقول ابن الدهان: "بين الألفاظ والحروف والمقاطع، والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف مركب من صامت ومصوت، والثقيل من

(1) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، ج1، ص973.

(2) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت - طبعة 1، 2000، ج1، ص407.

(3) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ج1، 1410هـ/1990م، ص28.

صامتين ومصوت، لأنّ المصوت إما أن ينطق به في أقصر زمان يكون فيه اتصال الصامت التي الصامت وإلى السمع، وهو المقطع المقصور والسبب بالخفيف العروضي، مثل لن وأما أن ينطق به في ضعف الزمان أو أضعافه، ويسمى مقطعا ممدودا والوتد المفروق العروضي مثل قاع".⁽¹⁾

لكن الأصواتيين العرب توسعوا في دراستهم له، متأثرين في ذلك بالدرس الصوتي الغربي، ولكننا نجد في كتب التراث محاولات في تعريف المقطع، إذ نجد السيوطي يقول: فيما إختصت به العرب (تركهم الجمع بين الساكنين وقد يجتمع في لغة العجم ثلاثة سواكن).⁽²⁾

ونجد أن مصطلح المقطع يعود إلى الفارابي، فهو أول من ذكره، والمقطع عند حصيلة اقتران حرف غير مصوت (صامت) بحرف مصوت (صائت) فنجده يقول في ذلك: "المقطع مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوت".⁽³⁾

ثانيا - أنواع المقاطع:

- تشتمل اللغة العربيّة على خمسة أنواع من المقاطع هي:
- "المقطع القصير المفتوح: ص ح، وذلك في مثل ك + ت + ب، حيث يتألف الفعل: كتب، من ثلاثة مقاطع مفتوحة: ص ح + ص ح + ص ح ka+ ta+ ba
 - المقطع الطويل المفتوح: ص ح ح، وذلك في مثل: كا = ka = ص ح ح، والنوعان السابقان لا يكونان إلا مفتوحين.
 - المقطع الطويل المغلق: ص ح ص، وذلك في مثل: تب = Tib = ص ح ص.
 - المقطع المديد المغلق: ص ح ح ص، وذلك في مثل قال = kal عند تسكين الآخر أو كما دابه، عند الوقف dab+ bah وتركيبها المقطعي: ص ح ح ص.

(1) غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربيّة، دار عمار، عمان، ط1، 2004، ص188.

(2) جلال الدين السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، مجلد 1، ص324.

(3) الفارابي: الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، 1976، د ط، ص8072.

- المقطع الزائد الطول: ص ح ص ص، وذلك في مثل: مصر misr وعصر: Aar عند تسكين الآخر، أو عند الوقف على الآخر.

والنوعان الرابع والخامس من المقاطع بالنادرة الشيعوع في اللغة العربية الفصحى".⁽¹⁾

جدول يوضح التقطيعات الصوتية على حسب اختلافها في الكلمة:

الكلمة	التحليل الصوتي للكلمة
الْحَاقَّةُ	أَلْ + حَاقْ + قْ + ص ح ص + ص ح ح ص + ص ح
مَا الْحَاقَّةُ	مَا + أَلْ + حَاقْ + قْ + ص ح ح + ص ح ص + ص ح ح ص + ص ح
وَمَا أَدْرَاكَ	و + مَا + أَدْ + رَا + كَ ص ح + ص ح ح + ص ح ص + ص ح ح ص + ص ح
مَا الْحَاقَّةُ	مَا + أَلْ + حَاقْ + قْ + ص ح ح + ص ح ص + ص ح ح ص + ص ح
كَلَّبْتُ	كَلْبْ + ذَا + بَتْ ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص
تُؤودُ	تَا + هُوَ + دُ ص ح + ص ح ح + ص ح
وَعَادُ	و + عَا + دُ ص ح + ص ح ص + ص ح
بِالْقَارِعَةِ	بِ + أَلْ + قَا + رِ + عَا + تِ ص ح + ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص + ص ح
فَأَمَّا تُؤودُ	فَا + أَمَمَا + تَا + هُوَ + دُ ص ح + ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص + ص ح
فَأَهْلُ كُوا	فَا + أَهْ + لِ + كُوا ص ح + ص ح ص + ص ح ص + ص ح

(1) حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند الفقهاء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005، ص213-214.

إن استخدام وتوظيف المقاطع في السورة كان من أبرز التقنيات الصوتية في الخطاب القرآني وعاملا هاما في البنية الصوتية للسورة، وهو العنصر الأساسي والمحرك الرئيس للإيقاع الداخلي في السورة، فقد سارت على وتيرة صوتية منتظمة وتوزيع المقاطع الصوتية بحسب الخطاب القرآني⁽¹⁾، فكل خطاب ناسبه نوع من المقاطع وأفرز لنا دلالة في التركيب، وخير دليل لذلك ما تم التطرق إليه في الجدول.

- لقد اشتملت الآيات الأولى على المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) بحيث يتميز هذا المقطع بصعوبة في نطق، فتكراره 03 مرات متعاقبة أمر يلفت النظر ويجعلنا نستشعر بهول هذه اللفظة (الحاقة) فبالتالي صور لنا شدة ووضع هذا اليوم لأن هذه المقاطع ثقيلة في النطق ودائما ما تكون مشحونة بالتوتر والغضب بما يتناسب مع الموقع النفسي.⁽²⁾ ثم تنتقل المقاطع الصوتية إلى نمط آخر في الآية التالية حيث تبدأ بمقطع مغلق أيضا وتنتهي به، ويسمى بالمقطع الطويل المغلق (ص ح ص)، فهو يعبر لنا عن القرع، ويربط الصورة السمعية بنفسية المتلقي وبالتالي إحكام صورة الممعن، لاسيما أنه يوحي بالضيق والشدة والانكسار ويرسم لنا أجواء متتابعة المخاوف ومتلاحقة الصواعق.⁽³⁾ كما يعتبر المقطع الصوتي هو أكثر المقاطع وقوعا في الكلام العربي بعد المقاطع القصيرة.

ثم فبعد دراسة المقطع الطويل المغلق ننتقل إلى المقطع القصير المفتوح (ص ح) فلقد تواتر بكثرة في السورة فنجد تارة يبرز لنا الفرح والسرور كما نجده يجسد لنا في مواضع أخرى مواقف الحسرة والألم.

(1) عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة (دراسة صوتية تحليلية)، فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب بالجامعة الإسلامية، 1427هـ/2006م، ص99.

(2) عزت عزت: المقطع الصوتي المديد المغلق بصامت، مجلة آداب الفراهيدي، كلية الآداب، تكريت، العدد 10، 2010، ص838.

(3) محمد حسن باجودة: تأملات في سورة الحاقة، دار سلامة، تونس، د ط، 1982، ص61.

بالمقاطع قصيرة مفتوحة سريعة وعالية في الوضوح السمعي فقد كان لها دور كبير في بيان عظمة القرآن الكريم من خلال القسم المنفي الذي يعتمد على إثارة انتباه السامع بهذه الفخامة والضخامة، وبهذا التهويل بالغيب المكنون، وأن هناك وراء مد البصر ووراء حدود الإدراك جوانب وعوالم وأسرار أخرى لا يعرفونها ولا يدركونها، وهذا ما ورد لنا في الآية (38-39).⁽¹⁾

(1) ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن، ج6، ص3683.

الفصل الثاني

دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية

في سورة الحاقة

المبحث الأول: النبر

المبحث الثاني: التنغيم

المبحث الأول: النبر

أولاً - تعريفه:

أ - لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور: "هو إرتفاع الصوت... وكل شيء رفع شيئاً فقد نبره والنبر مصدر تنبر الحرف نبراً همزه".⁽¹⁾

وقال الزبيدي: "نبر الحرف نبره بالسكر نبراً لهمزه، والنبر... همز الحرف... وقال ابن الأتباري: النبر عند العرب ارتفاع بالصوت، يقال نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو".⁽²⁾

بمعنى أن النبر جرس وموسيقى يحدث عند التلاهي في الأصوات أي درجة العلوم والانخفاض فيها، وذلك للتعبير عن شعور ما.

ب - اصطلاحاً:

عرفه إبراهيم أنيس بقوله: "هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحاً بشرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة أما من الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر... وكذلك يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى كأقصى الحنك واللسان والشففتين، ولكن حين النطق

⁽¹⁾ ابن منظور: لسان العرب، مادة نبر، ج2، ص150.

⁽²⁾ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطجاوي، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1971، ج14، م (نبر)، ص164-165.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

بالصوت غير المنبور نلاحظ فتورا في أعضاء النطق⁽¹⁾، فإبراهيم أنيس شرح ما يحدث لأعضاء آلة النطق بمقطع منبور ويكون بـ:

1- نشاط عضلات الرئتين؛

2- تقوية حركات الوترين الصوتيين؛

3- نشاط في أقصى الحنك واللسان والشفيتين.

كما يعرف أيضا على أنه: «ازدياد ووضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها»⁽²⁾.

والنبر عند غالبية الدارسين ثلاث درجات (قوي) وسيط، ضعيف.

أ- النبر القوي:

علامته أو الرمز الذي يشير إليه هو «ا» ويوضع في بداية المقطع المنبور مباشرة إلى الأعلى، كما في المقطع الأول في (ضرب) balralda.

ب- النبر الوسيط:

رمزه (/) ويوضع في بداية المقطع المنبور إلى الأسفل كما في المقطع الأول من قاتلوهم) qaa/ti/luu/hum.

ج- النبر الضعيف:

يشارك عادة بدون رسم كتابي، وغالبا ما يصحب النبر القوي إشارات أو حركات جسمية كالإشارة باليد، ورفع الصوت، كما يصحبه اختلاف في درجة الصوت وربما في النغمة كذلك.⁽³⁾

(1) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص98.

(2) فوزي حسن الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص157.

(3) المرجع نفسه: ص157.

ثانيا - أنواع النبر:

اهتم علماء اللسان والأصوات بالنبر اهتماما كبيرا، ويظهر ذلك من خلال تناولهم هذا الموضوع في كتبهم حيث اختلفوا في تقسيم النبر، فمنهم من قسمه إلى قسمين ومنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام، كما اختلفوا في إطلاق التسميات.

ينقسم النبر حسب "رمضان القضماني" إلى ثلاثة أقسام⁽¹⁾، وهي:

1- نبر نوعي: وهو من خواص النوعية (الجر، الشدة، الكثافة).

2- نبر كمي: يتشكل من خواص الكمية.

3- نبر كمي نوعي: يتشكل من الخواص النوعية والكمية.

أما الدكتور "عصام نور الدين" يقسم النبر إلى نوعين:⁽²⁾

1- نبر إلحاح: وهو لا يرتبط بمقطع معين من الوحدة النبرية، بل يمكن أن يقع في جميع

المقاطع، مما يعطيه وظيفة انفعالية أو تعبيرية.

2- نبر الثابت: ويختص بطبيعة اللغة، ولا يربطه بحالة وظيفية انفعالية أو تعبيرية.

أما "تمام حسان" فقسمه إلى قسمين هما:⁽³⁾

1- نبر القاعدة: ويصفه بالصمت، لأنه يختص بالصيغة والكلمات التي يتأتى على شاكلتها،

أو ما يسمى بنبر النظام الصرفي.

2- نبر السياق: أو نبر الاستعمال، ولهذا النبر أصر سمعي يرجع إلى أسباب عضوية

محددة.

ومن بين هذه التقسيمات نلاحظ أن أشهرها هو تقسيم "تمام حسان" في كتابه "اللغة

العربية معناها ومبناها"، وحذا حذوه الكثير من العلماء أمثال إبراهيم أنيس في الأصوات

⁽¹⁾ رضوان القضماني: مدخل إلى علم اللسانيات، منشورات جامعة البعث، مديرية الكتب والمطبوعات، حمص، د ط، 1989، ص101.

⁽²⁾ عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية (الفنولوجيا)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص112.

⁽³⁾ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة البيضاء، المغرب، د ط، 1994، ص172.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

اللغوية، وأحمد مختار عمر في أسس علم اللغة من خلال هذه التعريفات نجد أن معظم العلماء قسموا النبر إلى قسمين هما:

1- نبر الكلمة المفردة:

أو ما يسمى بالنبر الصوفي وهو «يختص بالميزان الصرفي»⁽¹⁾ أي لا يختص بمثال معين، وإنما يكون اختصاص كل مثال جاء على هذا الوزن أو ذاك، فالكلمة العربية على وزن فاعل مثل (سامع، قاتل، شاغل، ضارب...) يقع النبر على الفاء أي أن كل كلمة جاءت على الوزن يقع عليها النبر بالطريقة نفسها مثل الأمثلة التي ذكرنا أعلاه، وينقسم نبر الكلمة المفردة إلى قسمين بحسب قوة النطق ودرجة الدفعة (أولى، ثانوي).

أ- نبر أولي:

هو ضغط نسبي يستلزم علوا سمعيا لمقطع على غيره من المقاطع ويسمى الباحثون الآخرون هذا النوع من النبر "النبر الزفري" و"النبر التوتر"، ونجد تمام حسان يقول: «أن يكون في الكلمات والصيغ جميعا لا تخلو منه واحدة منها»⁽²⁾، وجميع هذه التسميات تشترك في دلالتها على قوة بالنفس عند نطق المقطع المنبور.

ب- نبر ثانوي:

«يكون في كلمة أو صيغة طويلة نسبيا، بحيث يمكن لهذه بالكلمة أن تبدو للأذن كما لو كانت كلمتين»⁽³⁾.

من خلال هذا القول النبر الثاني يكون في الكلمات التي تستعمل على عدد من المقاطع يجعلها في وزن كلمتين مثل كلمة "استغفار"، فكلمة إستغفار تشمل على نبر أولي "فا" وآخر ثانوي على المقطع "تغ".

(1) صالح سالم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2007، ص194.

(2) تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1990، ص162.

(3) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص172.

2- نبر الجملة:

تتلون الجملة العربيّة وفق أغراض ومقاصد المتكلمين، وتتوزع بين حالات مختلفة، (التقرير، النفي، الاستفهام، التعجب، التوكيد، الإنكار... الخ) ويأخذ النبر كريقه عبر السياق وهو ضغط نسبي على كلمة من كلمات الجملة أو على ما كان في حكم الواحدة ليكون ذلك أبرز من غيره من أجزاء الجملة، وقد سمي محمود السعران وتام حسان هذا النوع من النبر بالنبر السياقي، ويقع النبر على الكلمة التي يراد توكيدها أو الاستفهام أو التعجب أو الإنكار لها، حيث تأخذ نواة مقاطعها النبر الرئيسي إذ يقول إبراهيم أنيس: «وهو أن يعمد المتكلم إلى كلمة في جملة فيزيد من نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة رغبة في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص»⁽¹⁾، أي هو الضغط على كلمة معينة في إحدى الجمل المنطوقة لتكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة عليها ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع، أي أنه مرتبط بمقاصد المتكلمين وأغراضهم.

مثال:

- سرق الولد تفاحة.

- سرق الولد تفاحة أخيه.

- سرق الولد تفاحة أخيه أحمد.

من خلال هذه الأمثلة يختلف الغرض باختلاف الكلمة التي وقع عليها النبر.

ثالثاً - وظائف النبر:

1- الوظيفة الصوتية:

الوظيفة الصوتية للنبر هامة تتمثل بأثره في سرعة الأداء الكلامي، فقد استقر في الدراسات اللغوية الصوتية أن اللهجات والبيئات اللغوية تميل إلى السرعة في أداء الكلام

⁽¹⁾ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص102.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

تتوسل بالنبر من أجل بلوغ هذه السرعة، ولا يخفى هنا تدافع بين كون سرعة الأداء سببا ووظيفة للنبر في آن واحد. (1)

2- الوظيفة النحوية:

يقوم النبر في هذا المستوى بوظائف أهمها الربط بين أجزاء الجملة أو المنطوق والدلالة على الأهمية النسبية لأجزاء الكلام والإشارة على نوع الجملة (إستفهام، أمر، إخبار)، هذا إلى جانب قيامه بتحديد أجزاء المنطوق والإشارة إلى دور كل جزء أو إلى إعرابه في الجملة، وفي اللغة العربيّة أمثلة كثيرة لذلك مثلا: جملة (الجيش يتقدم) وأنطقها بصورة نبرية مختلفة، فسوف تحس أن توزيع النبر من أهم ما يربط بين جزئي الجملة أن يدل على الكلمة الأهم في كل صورة نطقية، كما يدل أيضا على نوع الجملة، فهي مرة استفهامية وأخرى خبرية، وقد تكون أمرية أحيانا. (2)

3- الوظيفة الصرفية:

النبر أحد المورفيمات الصرفية المهمة جدا، فهو يحدد القيم الصرفية، ويبين صيغة الكلمة في بعض اللغات مثل اللغة الإغريقية، كما لاحظنا كيف يفرق بين صيغة الاسم وصيغة الفعل في اللغة الإنجليزية، كما أنه يسارك في هذه التفرقة في بعض الكلمات العربيّة.

رابعا - دلالة النبر في سورة الحاقة:

إنّ النبر ملمح صوتي مكمل للبناء اللغوي وله قيم مهمة في هذا البناء، فهو يمنح الجملة أو الكلمة نوعا من الأداء النطقي الذي يميزها عن غيرها ويساعد على تحديد هيئتها التركيبية، وهو في هذا الحال عنصر من عناصر الجوقة الموسيقية التي يعمل على إبراز المنطوق من صورة موسيقية خاصة، ولقد اختلف العديد من العلماء في تقسيماته، غير أن التقسيم الأمثل المعتمد عليه لدى العديد من الباحثين والعلماء يتمثل لنا في "نبر الكلمة المفردة، نبر الجملة".

(1) محمد جعفر: المستوى الصوتي في قراءة سورة "عبس" المباركة مقارنة دلالية على ضوء النبر والتنغيم، كلية الآداب لجامعة القادسية، العدد6، 2008، ص37.

(2) مسعودة بودوخة: محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013، ص135.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

1- نبر الكلمة المفردة:

وهو الذي يهتم بالميزان الصرفي - كما ذكرنا سابقا - ويكون إما على وزن فاعل أو مفعول:

أ - تطبيقه على آيات من النص الكريم

الكلمة	موضع النبر
الحاقة	حا
القارعة	قا
الطاغية	طا
عاتية	عا
خاوية	خا
باقية	با
الخاطئة	خا
رابية	را
الجارية	جا
واعية	وا

- إبراز دلالاته في السورة:

ومن خلال هذه الأمثلة نلاحظ بأن الارتفاع الملحوظ في درجة الصوت له علاقة بدلالة هذه الكلمات التي تدل على التهويل والترهيب والمبالغة في العذاب، فهو ملمح من ملامح الكلمة.

فالمقطع المنبور في لفظة "الحاقة" تكمن دلالاته في أن هذا اليوم آتي لا ريب فيه ألا وهو يوم القيامة، فهذا الارتكاز يدل على شدة هذا اليوم العظيم، فهي أحقت لقوم النار وأحقت لقوم الجنة. (1)

ثم تليها لفظة "القارعة" فهذه اللفظة تدل على المعنى نفسه في "الحاقة"، ولكن جاءت أبلغ، فالمقطع المنبور في "القارعة" له دلالة الفتك والتدمير ولاسيما أنها تفرع الناس بالإقراع

(1) محمد الشوكاني: فتح القدير، تح: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م، ج5، ص333.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

والأهوال⁽¹⁾، وكذلك بالنسبة إلى لفظة "الطاغية"، فهذا الهمز أو العلو أو الارتفاع في المقطع المنبور يدل على شدة الصيحة الفظيعة التي إنصدمت منها قلوبهم وزهقت لها أرواحهم، والشيء نفسه في بقية الألفاظ الأخرى، فعلى العموم تدل مقاطعها المنبورة على التهويل والرعب والمبالغة في العذاب، كما أن هذه الألفاظ تصنف ضمن النبر القوي الذي يكون منبورا في المقطع الأول.

هذا ما يتمثل لنا في نبر الكلمة المفردة أو النبر الصرفي، فجل الأمثلة جاءت على وزن فاعل كما نرى بأن هذه المقاطع المنبورة زادت السورة رونقا وجمالا، كما أفضت جرسا موسيقيا، تطرب له الأذن وتأنس له النفس نتيجة تجاور الأصوات وانسجامها فيما بينها.

2- نبر الجملة:

ويسمى بنبر السياق، وهذا النوع من النبر مرتبط بأغراض المتكلمين ومقاصدهم ويتنوع بين حالات مختلفة (التقرير، النفي، الاستفهام، التعجب، التوكيد) من أجل إظهار وظيفتها في التركيب.

تطبيقه على آيات من النص الكريم:

الكلمة	موضع النبر
ما الحاقة	ما الحاقة
ماليه	ماليه
ما تؤمنون	ما تؤمنون
هل ترى	هل ترى
لا تخفى	لا تخفى
هاؤم	هاؤم
يا ليتها	يا ليتها
لا يحض	لا يحض

- إبراز دلالاته في السورة:

(1) الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف، دار المعرفة للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ/2009م، ج4، ص602.

الفصل الثاني: ————— دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

يتضح لنا مما سبق أنّ هذه الجمل المنبورة غلبت عليها الأساليب الإنشائية بما في ذلك أسلوب النفي والاستفهام والتمني، بحيث أفرزت لنا دلالة في التراكيب وفي المثال الأول "ما الحاقة" أفرز لنا هذا الاستفهام أو المقطع المنبور دلالة التضخيم لحالها والتعظيم لشأنها⁽¹⁾ وكأن الإفهام لا يحيط بهولها والأفكار لا تستطيع أن تستوعب عظم شأنها، فيعود الأسلوب القرآني الرائع في الاستفهام تنفطر له الأفئدة وتتخلع.⁽²⁾

ثم تليها لفظة "ماليه" وقع النبر فيها في "ما" هنا فيها رأيان، إذ يرى الزمخشري أنها نفي أو استفهام على وجه الإنكار⁽³⁾، فالص هنا كخرج للتمني متأسفا على ماله الذي لم ينفعه، ويجوز أن تكون استفهامية تويخا لنفسه وتقريراً عليها.⁽⁴⁾

ثم تليها "ما تؤمنون" هذه الجملة المنبورة أيضا تحمل وجهين، إما أن تكون نافية أو مصدرية فإذا كانت نافية أفرزت لنا دلالة نفي إيمانهم البتة أما إذا كانت مصدرية فيقع التركيز فيها على الإيمان أي الذي تؤمنون به.⁽⁵⁾

وكذلك جملة "هل ترى لهم من باقية" وقع نبر في هذه الآية على "هل وترى" وتكمن دلالة الارتكاز على الاستفهام والفعل للإشارة على عدم وجود نفس باقية أي لم يبق منهم أحد.⁽⁶⁾

(1) أبي حيان أندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1213هـ/1993م، ج8، ص315.

(2) عبد الحميد كشك: تفسير سورة الحاقة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، د ط، 1371هـ، ص09.

(3) الزمخشري: الكشاف، ج6، ص200.

(4) أبي البقاء عبد الله بن الحسين العبكري: التبيان في إعراب القرآن، تح: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/2001م، ج2، ص236.

(5) ينظر: أبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج8، ص319.

(6) محمد بن عبد الرحمن الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ/2004م، ج4، ص360.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

كما أنّ هذا الاستفهام إنكاري يبين فيه الله عز وجل عظمة قدرته وجليل نعمته عما عصاه فكان المخاطب هنا ترتيب حتى يعلموا أنّ الذي أهلك عاد وثمود قادر على أن يهلكهم وألا يجعل لهم من باقية.

ضف إلى ذلك أنّ النبر ورد أيضا في مواضع دلالة على الاستبشار والسرور، وخير مثال لذلك قوله تعالى: "فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه"، هنا وقع النبر على لفظه "هاؤم" فالشدة التي تحملها هذه اللفظة دلالة على فرح العبد المؤمن بأعماله وفوزه أمام الله عز وجل يوم القيامة، فيعتبر هذا المشهد من أروع المشاهد⁽¹⁾ في ذلك اليوم العظيم.

ثم يأتي الهمز في مواضع أخرى معبرا عن آهات وحسرات النسب يوم الحشر قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا نَبِيَّيَ لِمَ أُوتِيَ كِتَابِي﴾ فهذا وضع النبر على حرف النداء "يا" تجسيدا لحسرة الإنسان على تعنته في ذلك اليوم، فأنه انجلى عن حسابيه عما يسوؤه فيه إذ كان عليه دلالة، فعلى العموم النبر يعطي الكلمة أو الجملة دلالة من خلال الأداء النطقي الذي يميزه عن غيرها كما يحدد البنية التركيبية لها.

⁽¹⁾ ينظر: سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط10، 1408هـ/1988، ص140.

المبحث الثاني: التنغيم

أولاً - تعريفه لغة واصطلاحاً:

التنغيم هو «قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله، وقد صنفها بعضهم "فونيمات ثانوية" Secondary Phonemes أو "فونيمات فوق التركيبية أو فوق القطعية Prosodic Features" و"Suprasegmental Phonemes" وحسبها آخرون "ظواهر تطريزية" Prosodic Features، ومهما اختلفت وجهات النظر في هذه التسمية، فما يزال التنغيم هو الخاصية الصوتية الجامعة»⁽¹⁾.

أ - لغة:

جاء في لسان العرب قوله: «النعمة جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها، والنغم: الكلام الخفي، والنعمة الكلام الحسن وسكت فلان فما نغم بحرف وما تنغم بمثله»⁽²⁾. ونلاحظ من خلال هذا التعريف أن التنغيم في اللغة يحمل عدة معاني ودلالات، منها ما تعلق بحسن الأداء الصوتي في القراءة مثلاً وغيرها، وما تعلق بالحسن الطبيعي للصوت، وما تعلق كذلك بالكلام الخفي، ويدل كذلك إلى النطق في العموم.

ب - اصطلاحاً:

- يقول تمام حسان عن التنغيم: «بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام»⁽³⁾.
- ونجد إبراهيم أنيس يسميه «موسيقى الكلام»⁽⁴⁾.
- ونجد محمد حسن جميل يقول: «يقصد بالتنغيم التنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقول فيه، فكما لكل مقام مقال فكذلك لكل مقال طريقة في أدائه تناسب المقام الذي اقتضاه فالتهنئة غير الرثاء، والأمر غير النهي، والتسائل والاستفهام غير النفي وهكذا»⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000، ص532.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص90.

⁽³⁾ تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1974، ص164.

⁽⁴⁾ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص176.

⁽⁵⁾ محمد حسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4، 2006، ص177.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

- ويعرفه محمود السعران هو: «المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع [الصعود] والانخفاض [الهبوط] في درجة الجهر في الكلام، وهذا التغير في الدرجة يرجع إلى التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين، هذه الذبذبة التي تحدث نغمة موسيقية».(1)

ثانيا - أنواع التنغيم:

1- النغمة الهابطة:

«وذلك حين يبدأ المتكلم بنغمة صاعدة تتعقبها بنغمة هابطة».(2) ومن أمثلة ذلك:

أ - الجمل التقريرية:

«ونعني بها تلك الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير المعلق»(3)، والجمل التقريرية هي التي ينقلها لنا الكاتب أو الشاعر دون أن يدخل لنا أحاسيسه فيها، مثلا: علي في البيت.

وفي لفظة "البيت" نغمة نطقها هابطة.

ب - الجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة:

«أي الجمل التي تحتوي أداة استفهام خاصة، مثل: متى».(4)

فجمل الاستفهام هنا هي جمل تحتوي على أداة استفهام تحمل في ثناياها أسئلة واستفسارات.

ج - الجمل الطلبية:

«هي الجمل التي تحتوي على فعل أمر ونحوه».(5)

ونجد اللبدي في معجمه: «ويعني الطلب في الأمر طلب الحصول الشيء على وجه الاستعلاء، وهذا هو المعنى الحقيقي له، وقد يخرج إلى غيره لأغراض أخرى».(6)

(1) محمود السعران: علم اللغة (مقدمة القارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997، ص159-160.

(2) عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: مقدمة في علم أصوات العربية، القاهرة، ط3، 1244هـ/2004م، ص198.

(3) كمال بشر: علم الأصوات، ص535.

(4) المرجع نفسه، ص536.

(5) المرجع نفسه، ص538.

(6) محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصوفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985، ص139.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

والطلب عند البلاغيين يكون: «بالأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء». (1)
وأمثلة ذلك: ليت الشباب يعود يوماً، يا محمد.

2- النغمة الصاعدة:

وسميت بالنغمة الصاعدة «لصعودها في نهايتها، بالرغم من تنوع أمثلتها الجزئية الداخلية». (2)

- الجملة الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم، مثل: هل أنت في القسم؟، أصليت الصبح؟

- الجمل المعلقة: «ونعني لها الكلام غير التام لارتباطه بما بعده، ويظهر ذلك بوجه خاص في الجزء الأول من الجملة الشرطية». (3)
مثلاً: إذا اجتهدت، نجحت.

في هذا المثال إذا حصرنا الجملة في جزئها الأول [إذا نجحت] فالمعنى هنا غير تام إلا إذا أضفنا جواب الشرط وهي [نجحت] فالاجتهاد مرتبط بالنجاح.
النغمة المستوية:

نجد أن غانم قدوري الحمد أضاف إلى النغمتين السابقتين نغمة ثالثة وهي النغمة المستوية، ويعرفها «تعني وجود عدد من المقاطع تكون درجتها متحدة وقد تكون هذه الدرجات قليلة أو متوسطة أو كثيرة». (4)

ومن صور التنغيم ورموزها ما يلي:

- تنغيم صاعد: ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (↗).

- تنغيم هابط: ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (↘).

(1) علي جميل سلوم وحسن نور الدين: الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص45.

(2) كمال بشر: علم الأصوات، ص537.

(3) المرجع نفسه، ص537.

(4) غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربيّة، دار عمار، ط1، 2004، ص245.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

- تنغيم صاعد هابط: ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (لاا).
- تنغيم هابط صاعد: ويمكن أن يرمز له بهذا الخط (االا).
- تنغيم مستو: ويمكن أن نرمز له بهذا الخط (→→→).⁽¹⁾
ويرمز لذلك بعض العلماء بالأشكال الآتية:⁽²⁾

لاا	االا
تنغيم هابط	تنغيم صاعد
االا	لاا
تنغيم هابط صاعد	تنغيم صاعد هابط
→→→	→→→
تنغيم مستو	تنغيم مستو

ثالثا - وظائف التنغيم:

للتنغيم وظائف متنوعة:

1- الوظيفة النحوية:

وهي الوظيفة الأساسية ويعرفها كمال بشر كالتالي: «الوظيفة النحوية هي الوظيفة الأساسية للتنغيم، إذ هي العامل الفاعل في التمييز بين الأنماط التركيب، والتفريق بين أجناسها النحوية، ومن ثم يمكن للدارس تحليل مادته تحليلًا علميًا دقيقًا، حسب إطارها الصوتي وكيفية أدائها الفعلي».⁽³⁾

2- الوظيفة المعجمية:

⁽¹⁾ عبد العزيز احمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، ط2، 2009، ص820.

⁽²⁾ في هذه النغمات «تقرا الرموز من اليسار إلى اليمين»، عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمد: علم الصوتيات، ص320.

⁽³⁾ كمال بشر: علم الأصوات، ص542.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

«وظيفة ذات إطار خاص، لاحظ الدارسون أن للتنغيم وأماطه دورا أساسيا في التفريق بين معاني الكلمة المفردة في بعض اللغات».

ف نجد أن كمال لشر قدم لنا مثلا عن ذلك في «كلمة [ma] فهي في إحدى اللغات الصينية تعني "الأم" وتعني كذلك "الحصان"، وذلك يعتمد على طبيعة النطق للنغمة».⁽¹⁾
فالوظيفة المعجمية هنا لها دور في التفريق بين معاني الكلمة على مستوى المعجم، ويكون الاختلاف فيها على حسب درجة النغمة إما أن تكون صاعدة أو هابطة.

3- الوظيفة التعبيرية:

وقد عرفها البركاوي في كتابه بأنها: «وظيفة التعبير عن المعنى الانفعالي من نحو الرضا والغضب والدهشة أو التحيز».⁽²⁾

أي أن هذه الوظيفة لها علاقة بالإنسان ومشاعره وأحاسيسه الانفعالية وكذلك من خلال النغمات التي ينطق بها.

4- الوظيفة الدلالية السياقية:

وتتمثل هذه الوظيفة عند كمال بشر «... اختلاف النغمات، وفقا لاختلاف المواقف الاجتماعية، عن حالات أو وجهات النظر الشخصية في عملية الاتصال بين الأفراد، وهذه النغمات تؤدي دورها في هذا الشأن بمصاحبة ظواهر صوتية أخرى من ظواهر التطريز الصوتي... وظواهر خارجية غير لغوية تتعلق بالظروف والمناسبات التي يلقي فيها الكلام مثل: الرضا، القبول، الزجر، التهكم، الغضب...».⁽³⁾

رابعا - دلالة التنغيم في سورة الحاقة:

إن «التنغيم نمط لحنى، يتحقق بالتنوع في درجة جهر الصوت أثناء الكلام، وهو يختص بالجملة كلها، لا بمقطع من مقاطع الكلمة».⁽⁴⁾

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 541.

(2) عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: علم الأصوات، ص 198.

(3) كمال بشر: علم الأصوات، ص 539 - 540.

(4) ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت، ص 197.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

فهذا النمط اللحني يكشف عن التراكيب اللغوية وفرز دلالة بعضها ببعض.

جدول توضيحي لأنواع النغمات في السورة:

شكل المنحى	النغمة	الآية
↗	نغمة صاعدة	- الْحَاقَّةُ
↗	نغمة صاعدة	- مَا الْحَاقَّةُ
↗	نغمة صاعدة	- وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ
↗	نغمة صاعدة	- كَتَبَتْ ذُؤُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ
↗	نغمة صاعدة	- وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ
→	نغمة مستوية	- سَحَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَوْعَى كَأَنَّهُمْ أَجْرَارٌ نَذَلَّ خَاوِيَةٌ
↗	نغمة صاعدة	- فَهِيَ تَرَى لُهُمٍ مِنْ بَلَقِيَةٍ
→	نغمة مستوية	- وَجَاءَ فِرْعَوْنُ مِنْ قِبَلِهِ وَالنُّؤُودُ نَكَاتٌ بِالْخَاطِئَةِ
→	نغمة مستوية	- فَصَوَّأَ رَسُولُ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ مَخِذَةً رَابِيَةً
→	نغمة مستوية	- فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً
→	نغمة مستوية	- وَهَلَّتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَكَتَبَتْ نَكَّةً وَاحِدَةً
↗	نغمة صاعدة	- فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَلْؤُمُ اقْرَؤْا كِتَابِيهِ
↗	نغمة صاعدة	- إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ
↗	نغمة صاعدة	- فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ
↗	نغمة صاعدة	- فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ
↘	نغمة هابطة	- وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ
↘	نغمة هابطة	- لَيْتَنِي هِيَ كَانَتِ الْقَاضِيَةَ

- دلالاته في النص القرآني:

نجد أن للنغمة عدة مستويات من جهة نوع الأنماط التركيبية وهي:

1- «النغمة الصاعدة تتمثل في الأمر والترغيب والتعجب والاستفهام والإثارة والغرابة

والإهانة والنهي المحض.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

2- ... النعمة المستوية وتتمثل في التقرير والخبرية والتذكير والنصح والإرشاد والنداء المحض، وطلب الانتباه.

3- النعمة الهابطة وتتمثل في التمني والتهكم وإظهار الأسف والحزن». (1)

فلقد أفرزت لنا هذه النغمات المتنوعة دلالة في التركيب أضفت جانب جمالي على النص القرآني وهذا ما جاء متمثلاً في:

- [الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أُنْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3)] هنا في هذه الآيات نلاحظ بان لفظ

الحاقة في الآية (1) ذكر على نغمة صاعدة، أما الآية (2) والآية (3) فقد تجسد التنعيم فيها بنغمة صاعدة حيث أفادت الاستفهام والتعجب ليوم القيامة من تهويل وإنذار وشدة، فتناسبت النغمة الصاعدة مع يوم القيامة.

- أما الآية [كَلَّبْتُ تُهَوِّدُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ (4)] هنا نغمة صاعدة فتمود هنا هم قوم صالح عليه السلام كذبوا بالقيامة وعاد هم قوم هود عليه السلام وهتان الأمتان كانتا من أعظم الأمم، فهؤلاء لما كذبوا أهلكهم الله، فالقارعة هنا تفرع الآذان لعظمتها وتصرع الناس لما يظهر من أصواتها.

- أما الآية [سَحَرَهَا عَطَّ يَوْمِ سَبْعِ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ هُوَمَا قَدَرَى الْقَوْمِ فِيهَا صَرَعى كَانْتَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7)] فجاءت بنغمة مستوية لأن الخبر فيها أفاد التقرير.

- أما الآية [فَهِيَ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8)] فجاءت بنغمة صاعدة، ويدل الاستفهام هنا على معنى النفي أي لا ترى لهم وجعله للإنكار ولا مساعٍ للإنكار هنا.

- أما الآية [وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِنْ قَبْلِهِ وَالْوَأْتِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9)] جاءت الآية بنغمة مستوية لأن الخبر فيها أفاد التقرير لأن الله كان هنا.

- أما الآية [فَصَوَّأَ رَسُولُ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (10)] هنا أتت على نغمة مستوية أي أخذهم أخذة شديدة فيها من العذاب الكثير.

(1) كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، الأردن، ط1، 2009، ص54.

- وكذلك الآية (013) و (14) أتت على نعمة مستوية لتدل على أن الأرض التي نحيا فيها ونموت فيها ونبعث فيها ستتبدل كلياً.

- والآية [فَأَمَّا م ن أوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَعْرَأُوا كِتَابَهُ (19) لِيَذُوقُوا نَجْمَ مَلَأَقِ

حَسَابِهِ (20)]، «لذا إن مشاعر الفرح واضحة عند هذا الانسان الذي أوتي كتابه بيمينه،

لذا يقول: (هاؤم) التي تدل على الفرح والانشراح، والنعمة هاهنا صاعدة، ويذكر أن

القرآن استعمل إن المكسورة مع (ظن) التي جاءت بمعنى تبقى للدلالة على الكلام

السابق، والدليل على ذلك مجيء أن المفتوحة الهمزة بعدها للإشارة إلى ذلك الفزع»⁽¹⁾.

- أما الآية [فُهِو فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22)]، فالنعمة هنا صاعدة لتدل

على أن الإنسان الذي يعمل لآخرته فهو يعيش في جنة ورخاء وسكينة.

- أما الآية [وَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابَهُ (25) وَلَمْ أَدْرِمَا

حَسَابِهِ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27)] «والنعمة- هاهنا- هابطة، وهي تشير إلى

ما يحل بالإنسان الذي خسر الدنيا والآخرة، وقد عبر القرآن بإتيانه الكتاب بشماله، إذ

عبر القرآن الكريم عما يخالج الانسان في ذلك اليوم العبوس، وما ذكر من أمثلة قرآنية

إنما هو مصداق للأهداف الأسلوبية»⁽²⁾.

- أما الآية [فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40)]

«فهنا جاء القسم البليغ بصدق الرسول، وصدق ما جاء به من الله، ورد افتراءات

المشركين الذين زعموا أن القرآن سحر أو كهانة»⁽³⁾، فالنعمة هنا صاعدة.

⁽¹⁾عمار نعمة نغميش: التشكيل الصوتي في سورة الحاقة، journal of al.qadisiya inarts anduqation sciences

العدد، 3 و4، 2014، جامعة القدس، ص105.

⁽²⁾المرجع نفسه، ص106.

⁽³⁾عيسى أوف أنيس: المحسنات اللفظية في سورة الحاقة (دراسة وصفية تحليلية بلاغية)، بحث جامعي لاستيفاء الشروط

اللازمة للحصول على درجة سرجانا (si)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والثقافية، الجامعة الإسلامية

الحكومية بمالانج، ص49.

الفصل الثاني: دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

- ثم جاءت الآية [وَلَوْ تَوَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَالِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46)] دلت الآية هنا «على البرهان القاطع على صدق القرآن، وأمانة الرسول - ﷺ - في تبليغه الوحي كما نزل عليه، بذلك التصوير الذي يهز القلب هنا، ويثير في النفس الخوف والفرع من هول الموضوع»⁽¹⁾، لتأتي على نعمة مستوية.

ومن خلال هذه الآيات نلاحظ تنويعات بين النغمات الصاعدة والنغمات الهابطة والنغمات المستوية، وكذلك دور النغمات في الفهم والإفهام.

وقد اعتبر البعض أهمية التنغيم بمثابة علامات ترقيمية مصاحبة للنطق، والبعض يرى أهميته تفوق الوظيفة الترقيمية، فهو «أكثر أهمية من الترقيم فبالإمكان أن تتابع الكلام المكتوب دون ترقيم ولكن مع الكلام المنطوق تبرز أهمية التنغيم في درجات الصوت خفضا وارتقا في الوحدة الدلالية مهما تنوعت مقاطعها، وظهورها ضمن سياق الكلام»⁽²⁾.

(1) المرجع نفسه، ص 49.

(2) مكي درار، سعاد بسينا سي: المقررات الصوتية في البرامج الوزارية، للجامعة الجزائرية، دراسة تحليلية تطبيقية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 161.

خاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى صحبه وسلم... أما بعد:

فالحمد لله الذي وفقنا إلى الانتهاء من هذا البحث والوصول إلى خاتمته، وقد سعينا جاهدين إلى أن يحظى هذا البحث بالثراء والفائدة، فإن أحسنا فمن الله وإن قصرنا فمن أنفسنا والشيطان، وإن كان لنا فضل فهو لا يعدو أن يكون جمع شتات من مختلف المصادر والمراجع.

فمن خلال هذا البحث حاولنا أن نقف على الدور الذي يلعبه الصوت في تمثيل المقصود في سورة الحاقة، حيث توصلنا:

1- النظام الصوتي في سورة الحاقة جاء حاويا تشكيلات صوتية لما فيها من طاقات تنغيمية وشحنات تفعالية أضافت على الذّص القرآني أجواء نفسية مؤثرة، فعند التهويل من وقوع يوم القيامة يختار أصوات قوية تفرع الأسماع، وعند ذكر جزاء أهل اليمين (أهل الجنة) يختار أصواتا رقيقة تتسلسل إلى النفوس بهدوء ورقة.

2- تشكل مصوت (الألف) المدي حضورا قويا وبنية عالية في السورة وكأن في صوته الطليق ما يدل على وجود أغراض عدة في السورة وجب الانتباه إليها.

3- شكلت الأصوات المهجورة نسبة عالية ورابطا متوافقا مع كلمات السورة كالحديث عن القيامة وأهوالها والساعة وشدائدها والحديث عن المكذبين وما جرى لهم.

4- الفاصلة القرآنية وهي آخر كلمة في الآية، بحيث لها دور إيقاعي في نهاية الآية ووظيفتها ليست إيقاعية فنية فحسب، وإنما تحكم المعنى وتقوية وتكسب السورة إيقاعا متميزا، فلقد حققت لنا الفاصلة قمة التصوير وروعة التعبير والأداء المتناسق.

5- تنوع فواصل السورة بين متماثلة ومتقاربة ومتوازية ومتوازنة، فلقد جسدت لنا الفواصل المتماثلة نسبة عالية كانت مهيمنة على السورة.

- 6- أخذ صوت الهاء مساحة كبيرة في فواصل الآيات والتي كان في الأصل تاء قصيرة تنطق هاء للسكت فحققت غرضا صوتيا، وهو الانسجام عن طريق مراعاة الفاصلة القرآنية وموافقة رؤوس الآيات.
- 7- يعتبر المقطع الصوتي من بين التقنيات الأساسية التي تبنى عليها الكلمة حسب ما تمليه القواعد الصوتية.
- 8- حصل المقطع القصير المفتوح (ص، ح) على أعلى نسبة في السورة كلها لتمتعه بالخفة والرشاقة وسرعة حركته وتمتعه بحرية الانتقال من مكان لآخر، فضلا عن بساطته وسهولة تكوينه وحركته البارزة المثيرة للإنتباه.
- 9- منح النبر المفردات التي ورد فيها قواما متميزا من حيث البناء وهذا ناسب ما هذه المفردات من تهويل وخوف وهلع، لأن الضغط على مقطعها الأول يهيئ الذهن لإستقبال الدلالة المقصودة في هذه المفردات.
- 10- يستشعر القارئ التنغيم في المواقف الإفعالية التي تدل على الفرح والسرور والمواقف التي تشير إلى الحزن، إذ وظفها القرآن توظيفا تنغيميا عن طريق الصعود والهبوط في الأداء، وهذا الإستشعار له خصوصيته في الآيات لجلب إنتباه السامع لما حصل في هذا الأمر عن طريق المشاعر والأحاسيس وغيرها.

ملاحق

ملحق رقم (01): لمحة عامة عن سورة الحاقة

1- التعريف بالسورة:

الحاقة إحدى السور القرآنية العظيمة التي إشتملت في طياتها على مواضيع عقائدية مهمة كأهوال يوم القيامة، وصدق الوحي، وصدق النبي محمد - ﷺ - وتبرئته من افتراءات المشركين والاسم المعنون في المصحف لهذه السورة هو سورة الحاقة، وسميت بذلك بسبب وقوع هذه الكلمة في أولها، ولم تقع في غيرها من سور القرآن⁽¹⁾، وهي إحدى وخمسون آية في البصرة والشام واثنان في عدد الباقيين بحيث اختلف بعدد آياتها، وقد جاء ترتيبها من حيث نزولها بعد سورة الملك وقبل سورة المعارج بحيث لا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به ولا ناسخ ولا منسوخ فيها ومثلها في عدد الآيات سورة القلم⁽²⁾، وقد ارتبطت بهذه الأخيرة بحيث بنيت على تقرير مشركي قريش وسائر العرب وتوبيخهم وتنزيه نبي الله - ﷺ - من شنيع قولهم وقبيح بهتهم وبين حسدهم وعداوتهم «وان كاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم» فأتبع سورة الحاقة وعيدا لهم وبيانا أن حالهم في سوء ذلك المرتكب قد سبق إليه غيرهم، فسورة الحاقة جارية مجرى هذه الآيات المعقب بها ذكر عناد مشركي العرب ليعتظ بها من رزق التوفيق.⁽³⁾

2- أسباب نزولها:

كتاب الله عز وجل كله أسرار وحكم، فلا نجد سورة أو آية إلا وحملت الكثير من صور البراعة البلاغية (المعجزة)، ولكل آية رسالة لهداية البشر، فالقرآن الكريم خطاب الله الموجه للبشر جمعاء، لذلك فإن لسورة الحاقة هذه أسباب لنزولها من أهمها: «قال رسول

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج29- ص111.

(2) ينظر: عبد القادر العاني: بيان المعاني، مطبعة الترقى، ط1، 1965، ص400.

(3) ينظر: أحمد القرناطي: البرهان في تناسب سور القرآن، تح: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، 1990، ص345-346.

الله - ﷺ - لعلي: إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك وأن اعلمك وتعي وحق على الله أن تعي منزلة لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية»⁽¹⁾.

وأيضاً عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: خرجت اتعرض لرسول الله - ﷺ - قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني بالي المسجد فوقفت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن أهذا والله شاعر فقال: «وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون»، قلت كاهن فقال: «ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون» إلى آخر السورة فوقع الإسلام في قلبي كل موقع.⁽²⁾

3- موضوعها:

تدور سورة الحاقة في صورتها الكلية حول القيامة فتبدأ بصفة من صفاتها المؤكدة على ثبوتها ووقوعها فهي متحققة الوقوع، وجرس الحاقة بوقعه الشديد يوحى بثبوتها وأحقيتها تقر بعد هذا الإيحاء بالثبوت والوقوع تبدأ بصور المكذبين بها، ثم مشاهد القيامة وصورها، ثم النفخة في الصور، ثم مشهد الناجي ومشهد الهالك، في ذلك اليوم المخيف، وهكذا تتلاحم الصور الجزئية في داخل السياق، وتتفاعل ضمن شبكة من العلاقات للإيحاء بالصورة الكلية يوم القيامة.⁽³⁾

4- المضامين العقائدية في السورة:

تتضمن سورة الحاقة الكلام عن أصول العقيدة:

أ- توحيد الألوهية:

إن القرآن الكريم يدعو إلى هذا التوحيد الذي يتضمن توحيد الربوبية ويبين أنه لا خالق إلا الله وأن ذلك مستلزم ألا يعبد إلا الله تعالى، فتحدثت السورة في كثير من الآيات

⁽¹⁾ الشافعي: أسباب النزول، تح: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1999، ص444.

⁽²⁾ عبد الله الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج15، ص45.

⁽³⁾ ينظر: عبد السلام احمد الراغب: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط1، 2001، ص85.

عن تقرير هذا التوحيد والتحذير من انحرافه، وبينت إعراض المشركين عن طاعة الرسل في عبادة الله تعالى كقوله تعالى: «فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً» (10) وقوله تعالى: «إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ» (33).⁽¹⁾

ب - توحيد الربوبية:

نكرت السورة الأدلة الدالة على وحدانية الله في خلق السموات والأرض، فمنها إهلاك الله للأقوام المكذبين بالرسل والأنبياء، وحفظ عباده المؤمنين، ومنها في قوله تعالى: «فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ» وقوله تعالى: «فِيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ» وغير ذلك من الآيات الدالة على توحيد الربوبية، وأقسم الله تعالى في آخر السورة بالأشياء المخلوقة كلها ما يراه الناس وما لا يرونه على أن القرآن العظيم من قول الله وليس قول الرسول في الحقيقة.⁽²⁾

ج - توحيد الأسماء والصفات:

نكرت السورة بعض أسماء الله تعالى وصفاته، فمن أسمائه لفظ الجلالة (الله) و (العظيم) لقوله تعالى: «إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ» (33) ومن صفات الله تعالى التي جاءت في السورة (العلم) لقوله تعالى: «وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ» (49) فلا يخفى على الله تعالى من أمورهم شيء، فالله عالم بكل شيء من الأعمال وغير ذلك من الأسماء والصفات التي سيتم بيانها في البحث بإذن الله تعالى.

د - الإيمان بالملائكة:

نكر في السورة العديد من أعمال ووظائف الملائكة ومنها النفخ في الصور لقوله تعالى: «فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ» (13)، تنفيذ أوامر الله ومنها عذاب أهل النار لقوله تعالى: «خُذُوهُ فَجُودُوهُ» (30) ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) «(30-32)».

⁽¹⁾ ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1411هـ/1990م، ج1، ص36.

⁽²⁾ الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ، ج22، ص107.

هـ - إثبات البعث والحشر:

بدأت السورة بإثبات وقوع القيامة وبيان كيفية الانقلاب الكوني لنهاية الحياة الأولى وبداية الحياة الثانية الدال على التحقق والوقوع قطعاً، يقول تعالى: «الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة» (1-3)، ثم ذكر العرض على الله للحساب ثم الجزاء حيث يقول: «يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية» (58).

- تفصيل أهوال يوم القيامة وبيان ما تكون عليه الأرض والسماء في هذا اليوم.
- ذكر الله تعالى سرور السعداء أولاً، ثم ذكر احوالهم في العيش الطيب وفي الأكل والشراب لقوله تعالى: «فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه» (19) إلى قوله تعالى: «كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية» (24).⁽¹⁾

⁽¹⁾ محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1997، ج15،

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً - المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم عبود السامرائي: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.
2. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، د ط، 1979، ج4.
3. ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب الحديثة، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م.
4. ابن يعيش النحوي: المفصل، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999، مجلد 3.
5. أبو الحسن المارودي: النكت والعيون في تفسير المارودي، تص: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المارودي البصري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج6.
6. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - طبعة 1، 2000، ج1.
7. أبو الفتح عثمان ابن جني: سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
8. أبي البقاء عبد الله بن الحسين العبكري: التبيان في إعراب القرآن، تح: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/2001م، ج2.
9. أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1415هـ/1995م، مجلد 10.
10. ابي حيان أندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1213هـ/1993م، ج8.
11. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، (1418هـ/1998م)، ج2.

12. أحمد القرناطي: البرهان في تناسب سور القرآن، تح: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، 1990.
13. الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د ط، د ن، ج 12.
14. إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، 1990، ج 4.
15. الخليل أحمد بن الفراهيدي: العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الاغلم للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط 2، 1988، ج 1.
16. الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط 4، (1430هـ/2009م).
17. الرماني أبو الحسن علي بن عيسى: النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد زغلول سلام ومحمد خلف الله، دار العارف، القاهرة، مصر، د ط، د س.
18. —: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تح: محمد خلف الله محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط 3، 1976.
19. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1427هـ/2006م، مجلد 1.
20. الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف، دار المعرفة للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط 3، 1430هـ/2009م، ج 4.
21. سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 2، 1402هـ/1982م، ج 4.
22. السيوطي: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه، محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 3، د ت، ج 1.
23. الفارابي: الموسيقى الكبير، تح: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، 1976، د ط.

24. فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م، ج30.
25. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط6، 1998.
26. محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ج1، 1410هـ/1990م.
27. محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصوفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.
28. محمد سيد طنطولي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1997، ج15.
29. محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: د. عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- ثانياً - الكتب:
30. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.
31. —: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984.
32. ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1411هـ/1990م، ج1.
33. ابن عصفور: الممتع الكبير في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط5، 1983.
34. أبو السعود أحمد الفخراني: دراسات في علم الصوتيات، مكتبة المثني، السعودية، ط1، 2005.
35. أحمد عبد الكريم الكواز: الأسلوب في الإيجاز البلاغي للقرآن الكريم، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ط2، 2008.
36. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004.
37. —: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

38. أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 2012.
39. البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المرجع السابق، ص243.
40. بيير جيرو: علم الدلالة، تر: منذر عياش، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص39.
41. تراث حاكم الزيادي: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.
42. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة البيضاء، المغرب، د ط، 1994.
43. —: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط2، 1974.
44. جمال أبو حسان: الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دار الفتح، عمان، الأردن، ط1، 1431 هـ / 2010 م.
45. حازم كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420 هـ / 1998 م.
46. حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند الفقهاء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005.
47. خليفة بوجادي: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، ط1، 2012.
48. —: محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009.
49. رضوان القضماني: مدخل إلى علم اللسانيات، منشورات جامعة البعث، مديرية الكتب والمطبوعات، حمص، د ط، 1989.
50. الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418 هـ، ج22.
51. سيد قطب: في ضلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط32، 1423 هـ / 2003 م، مجلد6،
52. —: مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط7، 1403 هـ / 1983 م.
53. الشافعي: أسباب النزول، تح: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1999.

54. صالح سالم عبد القادر الفاخري: الدلالة الصوتية في اللغة العربيّة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2007.
55. عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2010.
56. عبد الحميد كشك: تفسير سورة الحاقة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، د. ط، 1371 هـ.
57. عبد السلام احمد الراغب: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط1، 2001.
58. عبد العزيز احمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشيد، الرباط، السعودية، ط2.
59. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي: مقدمة في علم أصوات العربية، القاهرة، ط3، 1244 هـ/2004 م.
60. عبد القادر العاني: بيان المعاني، مطبعة الترقى، ط1، 1965.
61. عبد الله الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ، ج15.
62. عزت عزت: المقطع الصوتي المديد المقفل بصامت، مجلة آداب الفراهيدي، كلية الآداب، تكريت، العدد 10، 2010.
63. عزت عزت: بنية السورة القرآنية في جزء عم دراسة أطروحة، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الموصل، 2005.
64. عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية (الفنولوجيا)، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992.
65. عطية قابل نصر: عناية المريد في علم التجويد، الرياض، ط4، 1994.
66. علي جميل سلوم وحسن نور الدين: الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

67. علي حسن مزيان: علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، دار شموع الثقافة، ط1، 2003.
68. عمر العتيق: الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، المجلد 16، العدد 03.
69. عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لفظة الشعر الجاهلي ولفة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1985.
70. غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، عمان، ط1، 2004.
71. فايز الداية: علم الدلالة العربي، المطبعة العلمية، دمشق، ط2، 1963.
72. فائزة سالم أحمد: مقرر دراسات بلاغية من القرآن الكريم، طالبات انتساب جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الفصل الدراسي الثاني، 1437/1438هـ.
73. فدوى محمد حسان: أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، عمان، ط1، 2010.
74. فضل حسن عباس: إعجاز القرآن، فهرس المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، ط2، 1997.
75. فوزي حسن الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004.
76. كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د ط، 2000.
77. -: علم اللغة العام (الأصوات)، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000.
78. كوليزاركاكل عزيز: القرينة في اللغة العربية، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، الأردن، ط1، 2009.
79. محمد الأنطاكي: دراسات في فقه اللغة، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، د ت.
80. محمد الحسنواوي: الفاصلة في القرآن، دار عمان، ط2، 2000.

81. محمد الشوكاني: فتح القدير، تح: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1413هـ
1993م، ج5.
82. محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط،
1984..
83. محمد بن عبد الرحمن الشافعي: جامع البيان في تفسير القرآن، تح: عبد الحميد الهنداوي،
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424م/1999هـ، ج4.
84. محمد حسن باجودة: تأملات في سورة الحاقة، دار سلامة، تونس، د ط، 1982.
85. محمد حسن حسن جبل: المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط4،
2006.
86. محمد عصام القضاة، أحمد خاد شكري، أحمد محمد مفلح القفاه: الواضح في أحكام التجويد،
دار النفائس، عمان، ط3، 1998.
87. محمود أحمد حسن المراغي: علم الدلالة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط،
2009.
88. محمود السعران: علم اللغة (مقدمة القارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2،
1997.
89. مسعودة بودوخة: محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،
ط1، 2013.
90. مكي بن طالب: الرعاية، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمان، الأردن، 1984.
91. مكي درار: سعاد بسينا سي: المقررات الصوتية في البرامج الوزارية، للجامعة الجزائرية،
دراسة تحليلية تطبيقية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، دط، دت .
92. ميرفت يوسف كاظم المحيوي: الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، دار
الصفاء، عمان، ط1، 2010.
93. ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد المرعشلي، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

94. هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2008.

ثالثا - المجالات

95. دقة بلقاسم: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2009م.

96. عمار نعمة نعيمش: التشكيل الصوتي في سورة الحاقة، journal of al.qadisiya inarts anduqation sciences، العدد، 3 و 4، 2014، جامعة القدوسية.

97. عيسى اوف أنيس: المحسنات اللفظية في سورة الحاقة (دراسة وصفية تحليلية بلاغية)، بحث جامعي لاستيفاء الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجانا (si)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والثقافية، الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج.

98. غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية (سلسلة الدراسات 364)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، د ط، 1984.

99. محمد جعفر: المستوى الصوتي في قراءة سورة "عبس" المباركة مقارنة دلالية على ضوء النبر والتنغيم، كلية الآداب لجامعة القادسية، العدد6، 2008.

100. محمد قطب عبد العال: الأداء التصوري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديونيد، الهند، 12:2009م، العدد 12، موقع الفكر الإسلامي، ت: 2021:04:25م، س: 14:14.

101. نرمين غالب أحمد: أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة (سورة الحاقة نموذجا)، مجلة جماليات التراث، جامعة زاخو كردستان، العراق، العدد 16، 2016.

رابعا - الأطروحات:

102. عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة (دراسة صوتية تحليلية)، فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب بالجامعة الإسلامية، 1427هـ/2006م.

103. لخضر ديلمي: التحليل الفيزيائي لصفات الأصوات العربيّة دراسة مخبرية، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في اللّغة العربيّة، جامعة باتنة1، إشراف: عز الدين صحراوي، 2018/2017.

104. محمد ديب الجاجي: النسق القرآني دراسة أسلوبية، رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء للدراسات العليا والبحث العلمي، اليمن، 2002.

خامسا - المواقع الإلكترونيّة:

105. http://www.darululoom-deoband.com/arabic /magazine/tmp/ 1326688789fix3_sub3file.htm

فهرس المحتويات

شكر وعران

الإهداء

مقدمة..... أ-ب

مدخل

تحديد المفاهيم الأساس

أولاً: الصوت 06

أ- تعريفه لغة 06

ب- اصطلاحا 06

ثانياً: الدلالة 08

أ- تعريفها لغة 08

ب- اصطلاحا 09

ثالثاً: العلاقة بين الصوت والدلالة 09

أ- الدلالة عند القدماء 10

ب- عند المحدثين 13

الفصل الأول

دلالة الفونيمات التركيبية في سورة الحاقة

المبحث الأول: الأصوات التي تتوزع توزيعاً منتظماً 16

أولاً- تعريف الفاصلة القرآنية 16

ثانياً - أنواعها 17

ثالثاً - أهميتها 20

رابعاً- دلالتها في السورة 27

المبحث الثاني: الأصوات التي تتوزع توزيعاً عشوائياً 33

أولاً- مخارج الأصوات 33

35	ثانيا - صفاتها
40	ثالثا - دلالتها في النص القرآني
44	المبحث الثالث: المقاطع الصوتية
44	أولا- تعريف المقاطع الصوتية
45	ثانيا - أنواعها
48	ثالثا - دلالتها في النص القرآني

الفصل الثاني

دلالة الفونيمات ما فوق التركيبية في سورة الحاقة

51	المبحث الأول: النبر
51	أولا- تعريفه
53	ثانيا - أنواعه
55	ثالثا - وظائفه
56	رابعا - دلالاته في السورة
61	المبحث الثاني: التنغيم
61	أولا- تعريفه
62	ثانيا - أنواعه
64	ثالثا - وظائفه
66	رابعا - دلالاته في السورة
71	خاتمة
74	ملاحق
79	قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

ملخص:

حظيت الدلالة الصوتية بإهتمام العديد من الدارسين واللغويين، لما لها من أهمية جعلتها تحتل الصدارة عن باقي الأنواع الدلالية الأخرى من صرفية، نحوية وتظهر أهمية هذا النوع من الدلالة في أنها تستمد من طبيعة الأصوات، لأن أي إحلال أو تغيير يطرأ على الكلمة يؤدي إلى تغيير دلالتها لذلك كان موضوع بحثنا عن دلالة الأصوات (التركيبية وفوق التركيبية) في القرآن الكريم "سورة الحاقة" نموذجاً، وقد إنصبت دراستنا على دلالة هذه الأصوات وتجلياتها في السورة معتمدين في ذلك على تحليلها من جانبي الفاصلة القرآنية والمقاطع الصوتية إضافة إلى النبر والتنغيم .

الكلمات المفتاحية: الصوت، الدلالة، الفونيمات التركيبية، الفونيمات فوق التركيبية.

Abstract:

The phonological significance was an interest to many scholars and linguists, because of its importance that made it take the lead from other semantic types of grammatical, and shows the importance of this type of indication in that it derives from the nature of the sounds, because any replacement or change in the word leads to a change in its significance, so the subject of our search for the significance of the compositional and above-compositional sounds in the Qur'an "Sura al-Haqa" is a model, and our study has focused on the significance of these voices and their manifestations in the surah Based on its analysis on both sides of the Qur'anic comma and audio passages as well as in tone and toning.

Keywords: voice, significance, structural phonemes, super structural phonemes.